

﴿استجيبوا لله وللرسول﴾

# الوعيد

جامعة - فخرية - ثلاثية

اين وصلت المسألة اللبنانية

اهمية الدولة الاسلامية

حكم الهجرة في الاسلام

بين نظام الخلافة والنظم الوضعية

■ بحث حول عاشوراء (ص ١٣)

العدد رقم (٢٨) - السنة الثالثة - معوم ١٤٠٩ هـ - الموقن اب ١٩٨٩

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلث من التسليح الجامعي المسلم في لبنان

إلى السادة الكتاب	إقرأ في هذا العدد	المراسلات
● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر المصدر.	□ أين وصلت مشكلة لبنان ..... (ص ٤)	على العنوان التالي «الوعي» كلية بيروت الحاميه ص ب ٥٠٥٣/٨٩ - ١٣ بيروت - لبنان
■ لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعل الكاتب ذكر المصدر	□ الخلافة قضية الأمة المصرية (ص ٦)	
● لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسله. وغير ملزمه بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر	□ الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام ..... (ص ٩)	
● نرجو ترقيم ووضع حط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتاريخها.	□ تلاقى المصلح بين الصهيونية والاستعمار ..... (ص ١١)	
	□ ضرب القمامات في يوم عاشوراء ..... (ص ١٣)	
	□ هل المجتمع مكون من أفراد حقيقة؟ ..... (ص ١٥)	
	□ الثورة الصناعية: سبيلها واحكامها ..... (ص ٢٠)	
	□ الغزو التبشيري في بلاد المسلمين ..... (ص ٢٢)	
	□ سؤال وجواب ..... (ص ٢٦)	
	□ السلطة السياسية في الفكر السياسي الغربي والإسلامي ..... (ص ٢٨)	
	بالإضافة إلى الأبواب الخائبة	
		لبنان ١٠٠ ل.ل. الولايات المتحدة ١.٥ دولار السويد ٥ كرون. ألمانيا ١.٥ مارك أستراليا ١.٥ دولار باكستان ١٢ روبية التمسا ١٠ شلن. بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي. فرنسا ٥ فرنك فرنسي. سويسرا ١.٥ فرنك. يوغسلافيا ١.٢٥ دولار

## مشكلة الرهائن

من الناحية الشرعية لا يجوز للأفراد أو الأحزاب أن تقوم بعمل الحاكم الذي حصره الشرع بالحاكم. فإذا قصر الحاكم أو أساء أو اعترف وجب على الناس (أفراداً وأحزاباً) أن يقوموا أو يعزلوه. ولا يجوز لهم أن يأخذوا جانباً من صلاحياته ما دام هو في الحكم.

ومسألة إعطاء الأمان للأجنبي لدخول البلد (الغبرا أو إذن الدخول) هي من صلاحيات الحاكم. ومسألة الاعتقال والمحاكمة وإيفاع العهوبات هي أيضاً من صلاحيات الحاكم. فلا يجوز للأفراد أو الأحزاب أخذ رهائن أو قتلهم أو معاقبتهم سواء علموا من أهل البلد أو من الذين دخلوا البلد بإذن الحاكم.

هذا هو الحكم الشرعي سواء وافق العقول والأهواء أو عارضها والعقل السليم لا يقول بترك الحكم كله بيد الحاكم الكافر أو الفاسق وتلقبى الأمة بأخذ جزء تافه من صلاحياته

والمفكر في المقابل كيف أن أميركا تنتفض كلها من الرئيس إلى الشعب مروراً بوزارة الدفاع والخارجية والاساطيل ووسائل الاعلام ويقفون الدنيا كل ذلك لأنهم سمعوا إعلاناً عن شنق شخص أمريكي واحد وحتى قبل أن يتأكدوا من صحة هذا الإعلان. وتتحرك هيئة الأمم والنداءات الإنسانية ويذكرون حقوق الإنسان لأن هذا الشخص هو أمريكي أو أوروبي أو يهودي.

أما من نحنهم دولة اليهود أو تلدهم أو قتلهم أو تكسر عظامهم كل يوم نحت سمع العالم وبصره فهؤلاء ليس لهم حقوق الإنسان.

والإسلحة التي تصنعها دول أوروبا وأميركا وتبيعها بالامان الباهظة لتدمر الشعوب بها بعضها. هذا ليس فيه اعتداء على حقوق الإنسان

إن دول أوروبا وأميركا واليهود لا يحترمون انساناً ولا حرية إلا إذا كان إنسانتهم وحريرتهم. أما بالنسبة لغيرهم فهم كذايون دجالون

## إعلان حقوق الإنسان

في ١٤ تموز الماضي اقامت فرنسا احتفالات ضخمة في الذكرى المئوية الثانية للثورة الفرنسية. وفرنسا تدعي أنها أول من وضع وثيقة لحقوق الإنسان بهذه الثورة سنة ١٧٨٩. رئيسة الحكومة البريطانية تاتشر حضرت الاحتفال. وهاجمت الثورة الفرنسية وإدعت أن الانجليز سبقوا الفرنسيين في إعلان حقوق الإنسان. قالت تاتشر لصحيفة «لوموند» بأن الانجليز اعلنوا حقوق الإنسان في «الوثيقة العظمى» (Magna Charta) عام ١٢١٥ م أي قبل الثورة الفرنسية بخوالي ٥٥٠ سنة. وقالت أن وثيقة أخرى لحقوق الإنسان وضعت في بريطانيا عام ١٦٨٨ م أي قبل مائة سنة من الثورة الفرنسية. وقالت بأن حقوق الإنسان موجودة في فلسفة اليونان القديمة كما هي واردة في كتب الديانتين اليهودية والمسيحية. وقد هاجمت تاتشر الثورة الفرنسية من خلال الإرهاب الذي رافقها، ووصول نابليون الدموي الذي أعقبها والذي أراد أن يبسط سلطته العسكرية على أوروبا لولا أن أوقفته بريطانيا عام ١٨١٥ م.

لقد كان هجوم تاتشر عنيفاً على الفرنسيين. وقد ردوا عليها بأن استقبلوها بالصغار والاستهزاء.

وقد قند بعض المؤرخين الانجليز أقوال تاتشر ووصفوها بالسطحية. فوثيقة عام ١٢١٥ م خاصة بحقوق البارونات والنبل فقط وليس حقوق الإنسان. ووثيقة عام ١٦٨٨ م خاصة بحقوق المواطن الانجليزي وليس بحقوق الإنسان. أما عند اليونانيين فلم تكن هناك مدينة إلا وثلاثة أرباع سكانها من العبيد فأين هي حقوق الإنسان. وحين ذكرت تاتشر الديانة اليهودية والمسيحية لم تذكر الإسلام. وقد سبق لها أن قالت إن الدستور البريطاني لا يمنع التهجيم على الدين الإسلامي كما يمنع التهجيم على غيره من الأديان. وذلك حين طولبت بمنع كتاب سلمان رشدي (آيات شيطانية) الذي يتهجم على الإسلام.

الأمريكيون يدعون أنهم هم الذين وضعوا حقوق الإنسان عام ١٧٧٦ م. والمسيحيون يدعون أنهم هم الذين وضعوا إعلان حقوق الإنسان من خلال البيان الشيوعي عام ١٨٤٩ م.

والمدقق يجد أن ما أعلنه الثورة الأمريكية عام ١٧٧٦ وسعته بحقوق الإنسان هو حقوق الطبقة الوسطى وليس حقوق الإنسان. وما وضعت الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ مشابه لما وضعت الثورة الأمريكية وهو حقوق الطبقة الوسطى (البورجوازية). وما وضعه البيان الشيوعي عام ١٨٤٩ م هو حقوق الطبقة العاملة (البروليتاريا).

في حقيقة الأمر لا تشكل الوثائق والإعلانات المذكورة أعلاه حقوقاً لا للنبل ولا للمواطن الانجليزي ولا للطبقة الوسطى ولا للطبقة العمال. بل هكذا يتوهمون.

حقوق الإنسان أي إنسان، وليس من طبقة معينة أو عرق معين أو لون معين. بينما خالق الإنسان الخلق كلهم عيال الله وهو لا يتحيز لغة ضد أخرى. «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم». ولا فضل لعربي على عجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى. كلكم لأدم وآدم من تراب». حقوق الإنسان جاء بها رسول الإنسانية محمد بن عبد الله عليه وآله أفضل الصلاة والسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

اللجنة الثلاثية اعلنت انها وصلت الى طريق مسدود، واصدرت تقريراً انحت فيه باللائمة على سوريا. وقد فُتد فاروق الشرع، وزير خارجية سوريا تقرير اللجنة، كما فُتدته ايضاً جهات كثيرة. ولا شك ان اللجنة تجاوزت حدود المهمة التي رسمها مؤتمر القمة الذي شكل اللجنة. فهل كان خروج اللجنة عن البرنامج الموضوع باجتهاد منها او بتوجيه من الخارج؟ ولماذا تعلن عن الفشل في الوقت الذي اجل فيه الملك فهد زيارته لاميركا من اجل تذييل العقوبات التي تواجه اللجنة؟ وما هي حقيقة المشروع التقسيمي الذي يتحدثون عنه؟ وهل من علاقة بين تحريك ازمة الرهائن والحال التي وصلت اليها المسألة اللبنانية؟

سوريا تشير الى انه يعمل ضمن خطة يتعاون فيها مع العراق والاردن واسرائيل (أي أنها خطة انجليزية رغم عدم ظهور الانجليز على المسرح). ونحن قال بأنه سيدك أسوار دمشق فهو يكشف من حيث لا يدري ان هذه الخطة لا تكتفي بضرب سوريا في لبنان، بل تشمل ضرب النظام السوري في دمشق.

وقد حاولت اميركا مسيطرة عون وإقناعه بالعدول عن الخطة ورغبت الى فرنسا لإقناعه ولكن دون جدوى. ومن جملة محاولات اميركا لثنيه عن الخطة جعلت اللجنة الثلاثية تتجاوز الحدود المرسومة لها وتقترب من مطالب عون لإقناعه ان الانسحاب السوري يمكن ان يتم بالعمل السياسي عن طريق اللجنة

وكان رأي اميركا تاجيل زيارة الملك فهد من اجل ان يقوم بالمساعي لدى العراق والاردن وعون وسوريا للتخلي عن الخطة وليس سبب التاجيل مرضياً أو خلاقات داخلية ضمن الاسرة السعودية.

والراجع ان إقدام اسرائيل على خطف الشيخ عبد الكريم عبيد في هذا الوقت بالذات هو عمل مساعد ومكتمل لهذه الخطة. ولكن قبل ان توغلف اسرائيل هذا الخطف في هذه الخطة كانت ردة الفعل سريعة جداً. وهي إعطاء الإنذار وتنفيذه بشق الرهينة الأمريكية (هيجينز) وتوجيه إنذار آخر بإعدام رهينة اميركية أخرى (سيسيبيو) إن لم يُفْرَج عن الشيخ عبيد وقد وُلد ذلك صدمة عنيفة في اميركا، وتصرت قطع الاسطول الاميركي باتجاه شرق المتوسط، وجرى الحديث عن الانتقام وارتبكت اسرائيل وتصعدت الخطة.

للإجابة عن هذه التساؤلات دعونا نرجع بالذاكرة الى المباحثات اللبنانية الاسرائيلية بإشراف اميركا في ١٩٨٤ التي اوصلت الى اتفاق ١٧ أيار. جميع الأطراف كانوا يظنون ان اميركا جادة للوصول الى هذا الاتفاق، حتى ان الغالبية الساحقة من النواب اللبنانيين وافقوا عليه ظناً منهم ان اميركا تدعمه حقيقة. وفي الوقت الحاسم ذهب السفير الاميركي الى أمين الجميل (رئيس الجمهورية) وحذره من التوقيع عليه. وهكذا ذهب الاتفاق ادراج الرياح. أي ان اميركا تنقن تمثيل الأدوار.

وقد كانت اميركا عقدت اتفاقاً مع سوريا في الصيف الماضي (١٩٨٨) هو اتفاق مورفي - الأسد، وبناء عليه قتل مورفي. إما ان تنتخبوا مخايل الضاهر واما لبنان الى الفوضى. وبناء عليه قتل ايجلبيرجر. ان انسحاب القوات السورية من لبنان سيزيد الوضع سوءاً. وبعد مرور ثلاثة اشهر تراجع ايجلبيرجر عن موقفه وأيد الانسحاب السوري، وتراجعت اميركا عن اتفاق مورفي - الأسد على لسان سفيرها في بيروت (مكارثي) وصارت تسابير ميشال عون.

والراجع ان اميركا لم تتراجع عن جوهر اتفاق مورفي - الأسد بل تراجعت عن بعض جوانبه امام ضغط فرنسا والفاينكان وبعض النصارى مؤتمر القمة في الدار البيضاء كلف لجنة ثلاثية وحدد منهاج عملها وكان ذلك مما شريده اميركا. ولكن تبين ان العراق يزود عون وجمع جمع بكميات هائلة من الاسلحة ويساهم في إيصالها الاردن واسرائيل واللحجة التي يتكلم بها عون وتصعيغه على النضام مع

## المقالة اللبنانية: أين وصلت؟

وصرح عبد العليم خدام في ٨/٨/٨٩ (أن أزمة لبنان قد دخلت في الأوتة الأضيرة مرحلة شديدة الخطورة، الأمر الذي بات يتطلب عملاً انقلابياً حاسماً يخرج لبنان من معاناته ويمنع استئصال المشروع الهادف إلى تحويله إلى إسرائيل ثانية في المنطقة)

إن قدوم قطع الاسطول الأميركي إلى سواحل لبنان هو لقطع الطريق على أية دولة تريد التدخل في لبنان عن طريق البحر سواء كانت فرنسا أو إسرائيل أو غيرها، وهو يشبه نزول الاسطول الأميركي في لبنان سنة ١٩٥٨ أثناء الثورة على شمعون، فقد نزلت أميركا لتقطع الطريق على نزول الاسطول الإنجليزي عندما حصل الانقلاب في العراق. وبذلك تعتبر خطة الإنجليز التي كان عون على وشك تنفيذها، تعتبر قد أحبطت بعد مجيء الاسطول الأميركي فهل فهم عمون ذلك أو أن الإنجليز لم يخبروه بعد؟

والآن ليس من المتوقع أن تعود اللجنة الثلاثية إلى عملها رغم نداءات بوش الكاذبة، إذ لو كان بوش يريد استمرارها لما أوعز لها أن تعلن فشلها وتعلن انحيائها.

والمستوقع أن يطلب ميشال عون من مجلس الأمن إخراج سوريا من لبنان، وسيفشل، وإذا لم يوجد له الإنجليز مخرجاً، فإن المتوقع منه أن يضرب ويستتجد ببعض الدول، ولكنه سيجد نفسه وحيداً وسيستحجم تحت الضربات السورية. وستحاول فرنسا نجدته ليس من أجل إنقاذ ميشال عون بل من أجل إنقاذ لبنان وإنقاذ الموارنة. ولكن أميركا ستعرقل مسيرة الدهم الفرنسي حتى يُقضى على ميشال عون فتدخل أميركا لإنقاذ الموارنة وحماية لبنان، وتفاوض سوريا على مغادرة الشرقية، ويسلمون حبيقة قيادة القوات بدل جعجع، وينتهي عون، ويصنعون تعديلات دستورية ويقومون بانتخابات نيابية ورئاسية وتشكيل حكومة موحدة.

إن تحرك قطع الاسطول الأميركي كان في الظاهر من أجل موضوع الرهائن ولكنه في الحقيقة من أجل إجهاض الخطة الإنجليزية التي كان عون على وشك البدء بتنفيذها.

هذه الخطة أشار إليها إميل خوري في جريدة النهار البيروتية في ٨/٨/٨٩ حيث قال: (فإذا لم يرضع العرب حداً لهذه الحال المتساوية، فإن لبنان سيلجأ، في رأيي سرّج رسمي في الشرقية، إلى مجلس الأمن، وإذا لم يجتمع لسبب من الأسباب أو لم يتوصل إلى اتخاذ قرارات ترضع حداً لهذه الحال، فسيلجأ عندئذ إلى أي دولة أو دول مستعدة لإنقاذ لبنان وتخليصه من محتته التي طال أمدها وطال النضج عليها). وقد سمى نعمم في عدد الجريدة نفسه الدول التي يمكن أن تنقذ لبنان، قال: (وهم يستندون في ذلك إلى القوة المحلية الدعومة بشنييد وربما أكثر من شاييد من فرنسا والعراق) وخجل نعمم من ذكر إسرائيل مع أنهم يعتبرونها حليمتهم الأولى بعد فرنسا.

الجانب الظاهر من الخطة هو رفض انتخاب رئيس جمهورية ورفض الاسلحات قبل خروج سوريا من لبنان، وخروج سوريا يكون بضربها عسكرياً لأنها ترفض الخروج بالتفاهم. ضرب سوريا عسكرياً سيجعل بعض الدول تتدخل عسكرياً لمنع سوريا من اجتياح الشرقية، وهذا سيشكل حماية للشرقية، ويفرض التقسيم. هذا هو الجانب الظاهر ونتيجته التقسيم. أما الجانب الخفي والذي كشف عنه عون بهديته عن ذلك أسوار دمشق فلأنك تفصيلات عنه. وكان العمس قد تحدث في ٨/٨/٨٩ عن التدويل والقبرصة، قال: (إن التدويل لن يؤدي في أحسن الاحتمالات إلى أكثر من القبرصة). ونقلت جريدة النهار في ٢١/٧/٨٩ (أن القيادة السورية حذرت اللجنة العربية من مخاطر مشروع تقسيم في لبنان ينبغي التصدي له بمسؤولية لما ينطوي عليه من أخطار على لبنان والمنطقة العربية).

لذلك يرى أن الوضع يسير، إما إلى حل سياسي وبذلك تنتهي الأزمة وهذا هو المطلوب، وإما إلى التقسيم الذي يعني الحرب، لأن القوى الوطنية والإسلامية وسوريا لا يمكن أن تقبل إطلاقاً بتقسيم لبنان).

## الخلافة قضية الأمة المصرية

مقتطفات من «ظلال القرآن»

منذ أن قضى الكافر المستعمر على دولة الخلافة عام ١٤٣٢ هـ على يد الخائن لانتورك أصبحت بلاد المسلمين دار كفر بل أصبح العالم كله دار كفر. وقد عمل الغرب على إبعاد فكرة الخلافة عن الأذهان وحمل المسلمون يتخرجون من ذكورها مع أنه لا قيام للدين إلا بها كما قال ابن تيمية رحمه الله في كتاب «السياسة الشرعية»، وكما قال القرطبي وكما قال جماهير العلماء في الأمة الإسلامية.

رحمه الله:

### لا إسلام بدون دولة:

والإسلام دين وأقمة يدرك أن التواهي والتوجيهات وحدها لا تكفي، ويدرك أن الدين لا يقوم بدون دولة وبدون سلطة، وأن الدين هو المنهج أو النظام الذي تقوم عليه حياة الناس العملية، وليس مجرد مشاعر وجدانية تعيش في الضمير بلا سلطة ولا تشريع وبلا منهج محدد ويستور معلوم [المجلد الأول: ص ٦٠١] إن الدين منهج حياة؛ منهج حياة واقعية بتشكيلاتها وتنظيماتها وأرضاعها وقيمتها، وأخلاقها وأدائها، وعباداتها وشعائرها كذلك. وهذا كله يقضي أن يكون للرسالة سلطان، سلطان يحقق المنهج وتفضيع له النفوس خضوع طاعة وتثقيف...

والله أرسل رسلة ليطاعوا - يولونه وفي حدود شرعه - في تحقيق منهج الدين! منهج الله الذي أرادته لتصريف هذه الحياة، وما من رسول إلا أرسله الله ليطاع بآيانه، فتكون طاعته طاعة لله (...). ومن هنا كان تاريخ الإسلام كما كان. كان دهره وبيلاغيا، ونظاما وحكما، وخلافة بعد ذلك عن رسول الله ﷺ تقوم بقوة الشريعة والنظام على تنفيذ الشريعة والنظام. لتحقيق الطاعة الدائمة للرسول، وتحقيق إرادة الله من إرسال الرسول. ولم يست هناك صورة أخرى يقال لها: الإسلام، أو يقال لها: الدين إلا أن تكون طاعة للرسول محقة في وضع وفي تنظيم. [المجلد الثاني: ص ٦٩٦].

إنه إما حكم الله وإما حكم الجاهلية. ولا وسط بين الطرفين ولا بديل... حكم الله يقوم في الأرض وشريعة الله تغد في حياة الناس ومنهج الله يقود حياة البشر أو أنه حكم الجاهلية وشريعة الهوى فأيهما يريدون؟ «الحكم الجاهلية يبيحون؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون؟» (...). إنه مفرق الطريق الذي لا معدى عنده من الاختيار، ولا فائدة في المحاكمة عنده ولا جدال: إما إسلام وإما جاهلية.. إما إيمان وإما

ظلت أهمية الدولة الإسلامية بعيدة عن وعي الأمة سرة من الزمن، ولكنها وبعد النكبات الاليمية والهزات العنيفة التي أصابتها بدأت العنوية تدب فيها وبدأت تصحر من قلوبها وبدأت الأصوات الخافتة تنطلق من هنا وهناك مطالبة بعودة الخلافة.

وجز جنون الاستعمار، وانطلقت الأفكار الظلامية مدافعة عن نفسها، وسُفرت الآلام الرجعية للتشكيك بوجود الدولة في الإسلام، ولكن أصوات الحق الخافتة - رغم الاضطهاد الوحشي الذي قاسته - ظلت تلمو وتتفاعل مع الأمة المنكوبة التي يشبت من كل الطروحات ولم يعد عندها أمل، إلا بعودة الخلافة! نعم لقد أصبحت الخلافة مطلبيا عند الأمة رغم كل المحاولات التي بذلت لصرافها عن هذه القضية المصرية سواء منها محاولات المعوقين الظلاميين الذين حاولوا التقليل من شأن الدولة الإسلامية من أجل إنزالها عن مستوى القضية المصرية أو محاولات الطبيعيين البسطاء الذين ألهم الله ولكنهم أخطأوا في تشخيصه فمنهم من حسب الفقر والمرضى، ومنهم من حسب كآمتنا في الأخلاق، ومنهم من حسب الشرك والكفر الفردي دون أن يفرقوا بين كفر المجتمع الناشء عن إلغاء الخلافة وبين كفر الأفراد.

إن الحل لا يتأتى والنهضة لا تتحقق إلا بعودة الخلافة، وهذا أصبح بدوياً عند الأمة لا يماري فيه، إلا ما جور تهركه عمالته أو يانس سليته ثقافة الغرب فكره أو يانس صير من اللعاق بركب أمته.

إن الدولة في الإسلام ليست نافلة ولا تطوعاً ولا موضع اختيار وإنما هي الحياة الإسلامية بوجودها الواقعي، وبدونها ليست هناك حياة إسلامية ولا تعتبر بلاد المسلمين دار إسلام بل تبقى دار كفر مهما كثرت مساجدها ومهما بلغت نسبة المسلمين فيها.

ولنقرأ هذه المقتطفات من كتاب «في ظلال القرآن» للشهيد سيد قطب رحمه الله ليخبرنا بأساس الداء الذي هو إقصاء شريعة الله عن الحكم. يقول الشهيد

## المشكلة الاسلمية هي في وجود أنظمة الكفر:

أخصب - والله اعلم - أنه كان من ثمره اليأس من هذا الدين أن عدل اليهود والصهيونيين والنصارى الصليبيين عن مواجهة الإسلام جهرة عن طريق الصهيونية أو عن طريق التبشير؛ فعدلوا إلى طرائق أخبت وإلى حبائل أمكر... لجأوا إلى إقامة أنظمة وأوضاع في المنطقة كلها تتزّين بزّي الإسلام، وتتمسح في العقيدة، ولا تنكر الدين جملة.. ثم هي تمت هذا الستار الخارج، تنفذ جميع المشروعات التي أشارت بها مؤتمرات التبشير وبيروتكولات صهيون ثم عجزت عن تنفيذها كلها في المدى الطويل!

إن هذه الأنظمة والأوضاع ترفع راية الإسلام - أو على الأقل تعلن احترامها للدين - بينما هي تحكم بعير ما أنزل الله، وتقصي شريعة الله عن الحياة، وتصل ما حرم الله، وتنتشر تصورات وقيماً صادية عن الحياة والأخلاق، تدمر التصورات والقيم الإسلامية، وتسلط جميع أجهزة التوجيه والإعلام لتدمر القيم الأخلاقية الإسلامية، وسحق التصورات والاتجاهات الدينية؛ وتنفيذ ما نصت عليه مؤتمرات المبشرين وبيروتكولات الصهيونيين، من ضرورة إخراج المرأة المسلمة إلى الشارع وجعلها فتنة للمجتمع، باسم التطور والتحضّر ومصصلحة العمل والانتاج بينما ملايين الأيدي العاملة في هذه البلاد متعطلة لا تجد الكفاف؛ وتيسر وسائل الانحلال وتدفع الجسدين إليها دعاء بالعمل والتوجيه، كل ذلك وهي تزعم أنها مسلمة وأنها تحترم العقيدة، والناس يتوهمون أنهم يعيشون في مجتمع إسلامي (...). اليس الطبيعيّ منهم يصلون ويحسون؟ أما أن تكون الحاكمة لله وحده أو تكون للأرباب المنقرفة فهذا ما قد خدعتم عنه الصليبية والصهيونية والتبشير والاستعمار والاستشراق وأجهزة الإعلام الموجهة (...). وإمعاناً في الخداع والتضليل، وإمعاناً من الصهيونية العالمية والصليبية العالمية في التحفي، فإنها تثير حرباً مصطنعة - باردة أو ساخنة - ومداوات مصطنعة في شتى الصور، بينها وبين هذه الأنظمة والأوضاع التي أقامتها والتي تكلفها بالمساعدات المادية والأدبية وتحرسها بالقوى الظاهرة والخفية، وتجعل أصلام مخابراتها في خدمتها وحراستها المباشرة؛ تثير هذه الصوب المصطنعة والمداوات المصطنعة، لتزيد من عمق الضدعة، ولتهدم الشبهة عن العملاء، الذين يقومون لها بما عجزت هي عن إنجاسه في خلال ثلاثة قرون أو تزيد، من تدمر القيم الإسلامية، وسحق العقائد والتصورات، وتجريد المسلمين في هذه الرقعة

كفر... إما حكم الله وإما حكم الجاهلية.. والذين لا يحكمون بما أنزل الله هم الكافرون الظالمون الفاسقون، والذين لا يقلون حكم الله من الحكوميين ما هم بمؤمنين...

إن هذه القضية يجب أن تكون واضحة وحاسمة في ضمير المسلم والا يتردد في تطبيقها على واقع الناس في زمانه والتسليم بمقتضى هذه الحقيقة ونتيجة هذا التطبيق على الأعداء والأصدقاء. وما لم يحسم ضمير المسلم في هذه القضية، فلن يستقيم له ميزان وإن يتضح له منهج ولن يفرق في ضميره بين الحق والباطل وإن يخطو خطوة واحدة في الطريق الصحيح... وإذا جاز أن تبقى هذه القضية غامضة أو مائعة في نفوس الجماهير من الناس، فما يجوز أن تبقى غامضة ولا مائعة في نفوس من يريدون أن يكونوا المصلحين، وأن يحققوا لأنفسهم هذا الوصف العظيم... [المجلد الثاني: ص ٩٠٤ - ٩٠٥].

## دعاة الترفيع يطعنون الدين:

إن بعض المتحمسين لهذا الدين ليضلون بهم وبال الناس ببيان إن كان هذا القانون أو هذا الإجراء أو هذا القول منطبقاً على شريعة الله أو غير منطبق ويتأخذهم الغيرة على بعض المخالفات هنا وهناك... كان الإسلام كله قائم، فلا ينقش وجوده وقيامه وكماله إلا أن تُنتج هذه المخالفات!! هؤلاء المتحمسون الفيديون على هذا الدين، يؤذون هذا الدين من حيث لا يشعرون بل يطعنونه الطعنة التجذلة بمنال هذه الاهتمامات الجانبية الهزيلة.. إنهم يؤذون شهادة ضعيفة لهذه الأوضاع الجاهلية.. شهادة بأن هذا الدين قائم فيها لا ينقصه ليكمل إلا أن تسمح هذه المخالفات، بينما الدين كله متوقف عن الوجود أصلاً، ما دام لا يتمك في نظام وأوضاع الحاكمة فيها لله وحده من دون العبادة.

إن وجود هذا الدين هو وجود حاكمة الله فإذا انتفى هذا الأصل انتفى وجود هذا الدين.. وإن مشكلة هذا الدين في الأرض اليوم نهى قيام الطواغيت التي تعتدي على الوهية الله وتقتصب سلطانته، وتجعل لأنفسها حق التشريع بالإباحة والمنع في الأتس والاموال والأولاد... وهي هي المشكلة التي كان يواجهها القرآن الكريم بهذا الحشد من المخامرات والمقررات والبيانات، ويربطها بقضية الإرومية والعبودية، ويجعلها مناط الإيمان أو الكفر، وميزان الجاهلية أو الإسلام [المجلد الثالث: ص ١٢١٦ - ١٢١٧].

إن كل النصوص القرآنية والنسوية التي ورد فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت تتحدث عن واجب المسلم في مجتمع مسلم، مجتمع يعترف ابتداءً بسلطان الله ويتحاكم إلى شريعته (...) فأما المجتمعات الجاهلية التي لا تتحاكم إلى شريعة الله، فالمنكر الأكبر فيها والأهم، هو المنكر الذي تنبع منه كل المنكرات: هو رفض الوهية الله برفض شريعته للحياة.. وهذا المنكر الكبير الأساسي الجذري هو الذي يجب أن يتجه إليه الإنكار قبل الدخول في المنكرات الجزئية التي هي تبع لهذا المنكر الأكبر وفرع عنه وعرض له..

إنه لا جدوى من ضياع الجهد، جهد الخيرين الصالحين من الناس.. في مقاومة المنكرات الجزئية، الناشئة بطبيعتها من المنكر الأول: منكر الجحود على الله وادعاء خصائص الألوهية، ورفض الوهية الله برفض شريعته للحياة.. لا جدوى من ضياع الجهد في مقاومة منكرات هي مقتضيات ذلك المنكر الأول وبمراته النكدة بلا جدال.

على أنه إلام نحاكم الناس في أمر ما يرتكبونه من منكرات؟ بأي ميزان نزن أفعالهم لنقول لهم: إن هذا منكر فاجتنبوه؟ أنت تقول: إن هذا منكر، فيطلع عليك عشرة من هنا ومن هناك يقولون لك: كلا ليس هذا منكراً، لقد كان منكراً في الزمان الضال والدينا يتطوره والمجتمع يتقدم، وتختلف الاعتبارات (...).

إنه لا بد من الاتفاق مبدئياً على حكم وعلى ميزان وعلى سلطان وعلى جهة يرجع إليها المختلفون في الآراء والأهواء.. لا بد من الأمر بالمعروف الأكبر هو الاعتراف بسلطان الله ومنهجه للحياة، والنهي عن المنكر الأكبر وهو رفض الوهية الله برفض شريعته للحياة.. وبعد إقامة الأساس يمكن أن يقام البنيان فلتوفر الجهود المبعثرة إذن، ولتتشد كلها في جبهة واحدة، لإقامة الأساس الذي عليه وحده يقام البنيان! وإن الإنسان ليرثي أخياناً ويعجب لأناس طيبين، ينفقون جهودهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفروع، بينما الأصل الذي تقوم عليه حياة المسلم، ويقوم عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقطوعاً

فما غناء أن ينتهي الناس عن أكل الحرام مثلاً في مجتمع يقوم اقتصاده كله على الربا، فيستحيل ماله كله حراماً، ولا يملك فرد فيه أن يأكل من حلال... لأن نظامه الاجتماعي والاقتصادي كله لا يقوم على شريعة الله، لأنه ابتداءً يرفض الوهية الله برفض شريعته للحياة!

وما غناء أن تنهى الناس عن الفسق مثلاً في مجتمع لا يعثر الرأى جريمة - إلا في حالة الإكراه - ولا يعاقب حتى في حالة الإكراه بضرورة الله.. لأنه ابتداءً يرفض

العريضة من مصدر قوتهم الأول، وهو قيام حياتهم على أساس دينهم وشريعتهم (...) فإذا بقيت بقية من هذه الرقعة لم تبرز عليها الضدعة ولم تستسلم للتفسير باسم الدين المزيف، وباسم الأجهزة الدينية المستخرجة لتخريف الكلم عن مواضعه (...) إذا بقيت بقية كهذه سلطت عليها الحرب الساحقة الماحقة، وهُتبت عليها التهم الكاذبة الفاجرة وسُحقت سحقاً، بينما وكالات الأنباء العالمية وأجهزة الإعلام العالمية جرساء صماء عمياء!!!

ذلك بينما الطيبون السذج من المسلمين يمسبون أنها معركة شخصية أو طائفية، لا علاقة لها بالمعركة المشيوية مع هذا الدين؛ ويروحون يشتغلون في سداجة بلهاء - من تأخذ الحمية للدين منهم وبالأخلاق - بالتنبية إلى مخالقات صفرية، وإلى منكرات صفرية، ويمسبون أنهم أدوا واجبهم كاملاً بهذه الصيحات الخافتة... بينما الدين كله يسحق سحقاً ويدمر من أساسه، وبينما سلطان الله يلتصبه المفتصون وبينما الطاغوت - الذي أمروا أن يكفروا به - هو الذي يحكم حياة الناس جملة وتفصيلاً [المجلد الثاني: ص ١٠٢٢ - ١٠٢٤].

### يجب البدء من الخلافة وتغيير المجتمع والانتهاه بالفرد وليس العكس:

إن الجهد الأصيل والتضحيات النبيلة يجب أن تتجه أولاً إلى إقامة المجتمع الخير.. والمجتمع الخير هو الذي يقوم على منهج الله.. قبل أن ينصرف الجهد والبدل والتضحية إلى إصلاحات جزئية، شخصية وفردية، عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إنه لا جدوى من المصاولات الجزئية حين يقسند المجتمع كله، وحين تطفى الجاهلية، وحين يقوم المجتمع على غير منهج الله، وحين يتخذته شريعة غير شريعة الله، فينبغي عندئذ أن تبدأ المحاولة من الأساس، وأن تنبذ من الجذور، وأن يكون الجهد والجهاد لتقرير سلطان الله في الأرض.. وحين يستقر هذا السلطان يصبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شيئاً يرتكن إلى أساس.

وهذا يحتاج إلى إيمان، وإلى إدراك الحقيقة هذا الإيمان ومجاله في نظام الحياة، فالإيمان على هذا المستوى هو الذي يجعل الاعتماد كله على الله، والثقة كلها بنصرته للخير - مهما طال الطريق - واحتساب الأجر عنده، فلا ينتظر من ينهض لهذه المهمة جزء في هذه الأرض، ولا تقديراً من المجتمع الضال ولا نصرة من أهل الجاهلية في أي مكان.





## الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام

كانت بيعة العقبة الثانية (أي بيعة الأنصار لرسول الله ﷺ) في أوسط أيام التشريق أي في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة. وكانت هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة بعد ذلك بحوالي ثلاثة أشهر. فقد قدم المدينة يوم الاثنين في الثاني عشر من ربيع الأول.

وقد وضع الصحابة رضوان الله عليهم بدء التاريخ الهجري من أول شهر محرم، أي هو يسبق الهجرة بحوالي سبعين يوماً، ذلك لأنهم راعوا بدء السنة التي حصلت فيها الهجرة وهي تبدأ ببدء شهر محرم.

وقد رأت الوعي أن تتحدث في عدد شهر محرم هذا عن أحكام الهجرة هل انقطعت الهجرة بعد فتح مكة، أو أن الهجرة باقية ما بقي قتال للعدو؟ وما هو حكم الهجرة في أيامنا هذه، ومن أين تكون، وإلى أين؟

وثيقة. فإن ذلك كله نفي للهجرة بعد فتح مكة. إلا أن هذا النفي مطلق بعلة شرعية تستنبط من الحديث نفسه، إذ قوله «بعد فتح مكة، جاء على وجه يتضمن العلية، نظير قوله عليه السلام «لا تتخذوا القصر والزبيب جميعاً، فقولته «جميعاً» جاء على وجه يتضمن العلية فكان علة النهي عن الانتباذ. فهو يعني أن فتح مكة هو علة نفي الهجرة. وهذا يعني أن هذه العلة تدور مع العلول وجوداً وعدمياً ولا تختص بمكة بل فتح أي بلد، بدليل الرواية الأخرى «لا هجرة بعد الفتح». ويؤيد ذلك ما رواه البخاري عن عائشة، وسكتت عن الهجرة فقالت «لا هجرة اليوم كل المؤمن يفر بدينه إلى الله ورسوله مخالفة أن يفتن. فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، والمؤمن يعبد ربه حيث شاء، مما يدل على أن الهجرة كانت من المسلم قبل الفتح فراراً بدينه مخالفة أن يفتن ونفيت بعد الفتح لأنه صار قادراً على إظهار دينه والقيام بأحكام الإسلام. فهكون الفتح الذي يرتب عليه ذلك هو علة نفي الهجرة وليس فتح مكة وحدها. وعليه فإن ذلك يراد به: لا هجرة بعد الفتح من بلد قد فتح. وقوله عليه السلام

الهجرة هي الخروج من دار الكفر إلى دار الإسلام قال تعالى: «أَنْ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ؟ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ. قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ لِرَبِّ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَسَاءُكُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفو عَنْهُمْ وَكُنَّ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» بروي عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين مشركين. قالوا يا رسول الله ولم؟ قال لا تتراعى نراهما، فالهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام باقية لم تنقطع. وأما ما روي من قوله عليه الصلاة والسلام «لا هجرة بعد فتح مكة، وقوله «لا هجرة بعد الفتح، وقوله «قد انقطعت الهجرة» سلم قيل له: لا دين لمن لم يهاجر فأتى المدينة فقال له النبي ﷺ: «ما جاء بك أيأ وهب؟ قال: قيل إنه لا دين لمن لم يهاجر قال: «ارجع أيأ وهب إلى أباطح مكة افروا على مسكنكم فقد انقطعت الهجرة ولكن جهاد

حتى ولو كانت هي حدود الله، فحدود الله تقوم ابتداء على الاعتراف بما كرمه الله دون سواه. فإذا لم يصبح هذا الاعتراف حقيقة واقعة، تتمثل في اعتبار شريعة الله هي المصدر الوحيد للتفريع واعتبار ربوبية الله وقوامته هي المصدر الوحيد للسلطة، فكل جهد في الفروع ضائع، وكل محاولة في الفروع عبث. والمنكر الأكبر أحق بالجهد والمحاولة من سائر المنكرات. [المجلد الثاني ص ٩٤٩ - ٩٥١]. □

الوهية الله برفض شريعته للحياة؟  
ما غناء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مثل هذه الأحوال؟ ما غناء الذي عن هذه الكبائر - فضلاً عن أن يكون النهي عن الصغائر - والكبيرة الكبرى لا نهى عنها؛ كبيرة الكفر بالله برفض منهجه للحياة؟  
إن الأمر أكبر وأوسع وأعمق مما ينفق فيه هؤلاء «الطبييون» جهدهم وطاقتهم واهتمامهم... إنه - في هذه المرحلة - ليس أمن تتبع الفروعيات، مهما تكن ضخمة

## فكر إسلامي

تكليفنا. وكان يقوم بيتامي بنبي عدي وأراملمهم فتخلف عن الهجرة مدة ثم هاجر بعد، فقال له النبي ﷺ: قومك كانوا خيراً لك من قومي لي. قومي أخرجوني وأرادوا قتلني وقومك حفظوك ومنعوك، فقال يا رسول الله بل قومك أخرجوك إلى طاعة الله وجهاد عدوه، وقومي ثبطوني عن الهجرة وطاعة الله.

وهذا كله في دار الكفر أي دار الحرب من حيث هي بغض النظر عن كون سكانها مسلمين أو كفاراً، لأن الدار لا يختلف حكمها بالسكان، بل يختلف بالنظام الذي تحكم به وبالآمان الذي يأمن أهلها به. وعلى ذلك لا فرق بين أندونيسيا والقفاس ولا بين الصومال واليونان

إلا أن الذي يستطيع إظهار دينه والقيام بأحكام الشرع المطلوبة إذا كان يملك القدرة على تحويل دار الكفر التي يسكنها دار إسلام، فإنه يحرم عليه في هذه الحالة أن يهاجر من دار الكفر إلى دار الإسلام، سواء أكان يملك القدرة بذاته أو بتكثفه مع المسلمين الذين في بلاده، أو بالاستعانة بمسلمين من خارج بلاده، أو بالتعاون مع الدولة الإسلامية، أو بأي وسيلة من الوسائل، فإنه يجب عليه أن يعمل لجعل دار الكفر دار إسلام وتحرم عليه حينئذ الهجرة منها. والدليل على ذلك أن البلاد التي يعيش فيها أن كان يسكنها كفار وتحكم بالكفر، فقد وجب على المسلمين قتال أهلها حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ويحكموا بالإسلام، ووجب عليه هو أيضاً بوصفه مسلماً من المسلمين وباعتباره ممن يليهم الكفار ومن هو أقرب إلى العدو، وإن كان يسكنها مسلمون ويحكمون بغير الإسلام أي بنظام الكفر، فقد وجب على المسلمين قتال حكامها حتى يحكموا بالإسلام، ووجب عليه هو أيضاً باعتباره واحداً من هؤلاء المسلمين الذين يحكمون بالكفر، فهو على أي حال قد وجب عليه القتال والاستعداد للقتال إن كان قادراً عليه فالمسلم الذي يعيش في دار الكفر لا تخرج حاله عن هاتين الحالتين، فهو إما ممن وجب عليه جهاد الكفار الذين يولونه، وإما ممن وجب عليه قتال الحاكم الذي يحكم بالكفر، وفي الحالتين يعتبر خروج من دار الكفر التي تحكم بغير الإسلام، أي بالكفر، فراراً من الجهاد من مكان وجب عليه فيه، أو فراراً من مقاتلة من يحكم بالكفر وكلاهما أثم عند الله كبير، ولذلك لا يجوز لمن كان قادراً على تحويل دار الكفر إلى دار إسلام أن يهاجر منها ما دام يملك القدرة على تحويلها إلى دار إسلام، وتسوي في ذلك تركيا وإسبانيا ومصر والبنانيا بلا فرق بينها ما دامت تحكم بنظام الكفر. □

من كتاب: الشخصية الإسلامية، ج ٢  
للإمام تقي الدين الفهاني

لسفوان، وقد انقطعت، يعني من مكة بعد أن فتحت لأن الهجرة الخروج من بلد الكفار ومن دار الكفر، فإذا فتح البلد وصار دار إسلام لم يبق بلد الكفار ولا دار كفر فلا تبقى فيه هجرة، وكذلك كل بلد فتح لا يبقى منه هجرة. ويؤيد ذلك ما روى معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: لا تنقطع الهجرة ما كان الجهاد، وفي رواية: لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو، فدل ذلك على أن الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام باقية لم تنقطع. (إما حكم الهجرة فإنها تكون بالنسبة للقادر عليها فرضاً في بعض الحالات مندوباً في الحالات الأخرى). أما الذي لم يقدر عليها فإن الله عفا عنه وهو غير مطالب بها، وذلك لعجزه عن الهجرة إما لمرض أو إكراه على الإقامة أو ضعف، كالنساء والولدان وشبههم كما جاء في ختام آية الهجرة.

فمن كان قادراً على الهجرة ولم يستطع إظهار دينه، ولا القيام بأحكام الإسلام المطلوبة منه فإن الهجرة فرض عليه لما ورد في آية الهجرة قال تعالى: ﴿أَنْ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ قَالُوا تِيم كُنْتُمْ؟ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَأَسَعَتْ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا فَالْأَخْبَارُ هُنَا بَعْنِي الْأَمْرُ، وَهُوَ مِنْ سَبِيحِ الطَّلَبِ، كَأَنَّهُ قَالَ هَاجَرُوا فِيهَا، وَالطَّلَبُ هُنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ اقْتَرَنَ بِالتَّكْوِيدِ اقْتَرَنَ بِالْوَعْدِ الشَّدِيدِ عَلَى تَرْكِ الْهَجْرَةِ فَهُوَ طَلَبُ جَائِزٍ، مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْهَجْرَةَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ فَرْضٌ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا لَمْ يَهَاجِرْ، أَمَا مَنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى الْهَجْرَةِ وَلَكِنِ يَسْتَطِيعُ إِظْهَارَ دِينِهِ وَالْقِيَامَ بِأَحْكَامِ الشَّرْعِ الْمَطْلُوبَةِ مِنْهُ فَإِنَّ الْهَجْرَةَ فِي هَذِهِ الْحَالِ مَنْدُوبَةٌ وَلَيْسَتْ فَرْضًا، أَمَا كَوْنُهَا مَنْدُوبًا فَلِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَانَ يَرْغِبُ فِي الْهَجْرَةِ مِنْ مَكَّةَ قَبْلَ الْفَتْحِ حَيْثُ كَانَتْ دَارَ كُفْرٍ، وَقَدْ جَاءَتْ آيَاتٌ صَرِيحَةٌ فِي ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَوْلِكَ يُرْجَى رَحْمَةُ اللَّهِ﴾ وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَلَجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ نَجْرَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ وقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَفْضَرْتُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِلَّةٌ﴾ وقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ وهذا كله صريح في طلب الهجرة، وأما كونها ليست فرضاً فلأن الرسول ﷺ قد أمر من بقي في مكة من المسلمين، فقد روي أن نعيم النخام حين أراد أن يهاجر جاءه قومه بنو عدي فقالوا له: أقم عندنا وأنت على دينك ونحن نمنعك عن يريد أذاك وأكفنا ما كنت

## ثلاثي المصالح بين الصهيونية والاستعمار

الاستعمار له طمع اقتصادي في بلاد المسلمين واليهود لم طمع ديني بفلسطين التي هي قلب بلاد المسلمين.  
إن موقع فلسطين المهم وطبيعتها التي حياها الله إياها، وما تتمتع به من أهمية دينية خصها بها الله... جعلتها مطمع الغزاة منذ أقدم العصور ومحط أنظار المستعمرين في العصر الحديث لإحلال مجموعة بشرية غريبة تكون صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة المسلمين.

«... ماذا لو انتشر التعليم وعمت الثقافة في أوساط هذا الشعب؟ وماذا سيكون إذا تحررت هذه المنطقة واستقلت ثرواتها الطبيعية من قبل أهلها؟» ويجب التمييز على هذا السؤال فيقول: «عند ذلك ستحل الضربة القاضية حتماً بالامبراطوريات الاستعمارية فتتقطع أوصالها ثم تضمحل وتتهار كما إنهارت امبراطوريات الرومان والإغريق».

ويبدو واضحاً في هذا التقرير مدى تخوف الغرب وخشيته من إنتشار الاسلام في العالم لأن في ذلك خطراً يهدد كيانه ويسبب زواله.

### مقررات مؤتمر لندن:

لذلك اتخذ المؤتمرون مقررات لمعالجة الموقف وذلك على النحو التالي:

١ - تسعى الدول ذات المصالح المشتركة للعمل على تجزئة هذه المنطقة... وتأخرها، وإبقاء شعبيها على ما هو عليه من تفكك وتأخر وجهل.

٢ - ضرورة العمل على فصل الجزء الافريقي عن الجزء الآسيوي في هذه المنطقة، واقترحت اللجنة آنذاك إقامة حاجز بشري، قوي وغريب يشكل على مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة».

وقد أقيم فعلاً هذا الحاجز البشري كقوة معادية لسكان المنطقة المسلمين ومساندة للاستعمار، وذلك عن طريق تنفيذ وعد بلفور وخرس اليهود شركة في المنطقة.

### نشأة الصهيونية العالمية:

كلمة «الصهيونية» مشتقة من لفظة «صهيون» وهي اسم يطلق على رابية في القدس، كان قد أقام عليها البيوسيون حصناً حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد

←

### قلق الاستعمار من وحدة المسلمين

في عام ١٩٠٥ عقدت الدول الاستعمارية في العالم مؤتمراً دعا إليه البريطاني السير كامبل بنرمان، واسمه مؤتمر لندن أو مؤتمر (السير كامبل بنرمان) مقره في لندن.

وقد شاركت فيه آنذاك الدول: بريطانيا، وفرنسا، وبلجيكا، وهولندا، والبرتغال، وإيطاليا، وإسبانيا. وقد بُعث في المؤتمر الخطر الذي يهدد كيان الاستعمار ويسبب زواله على غرار الامبراطوريات السابقة التي اندثرت.

وقد توصل المؤتمر إلى أن الخطر يكمن في الشواطئ الجنوبية والشرقية للبحر المتوسط بوجه خاص ومما جاء في تقريرهم: «مفعل الجسر البري الضيق الذي يصل آسيا بأفريقيا، وتمر فيه قناة السويس شريان حياة أوروبا وعلى جانبي البحر الأحمر وعلى طول ساحلي البحر الهندي وبحر العرب حتى خليج البصرة حيث الطريق إلى الهند وإلى الامبراطوريات الاستعمارية في الشرق، في هذه البقعة الشاسعة العساسة يعيش شعب واحد، تتوفر له من وحدة تاريخية ودينية ووحدة لسانه وأماله، كل مقومات التجمع والترابط والاتحاد، وتتوفر له في نزعاته التحريرية وفي ثرواته الطبيعية ومن كثرة تناسله كل أسباب القوة والتحرر والنهوض. ويبلغ تعدادها الآن (سنة ١٩٠٥) ٣٥ مليون نسمة ويمكن أن يرتفع في سدى قرن واحد إلى مائة مليون نسمة بالنسبة إلى شرائحه الاسلامية... فكيف يمكن أن يكون وضع هذه المنطقة إذا توحدت فعلاً آمال شعبيها وأهدافه وإذا اتجهت هذه القوة في اتجاه واحد؟ واستطرد التقرير في التساؤل:

## في مواجهة الفكر الصهيوني

والصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة تستغل عاطفة الدينية في سبيل صهر جميع يهود العالم من مختلف القوميات والأجناس في وطن قومي واحد وإسكانهم في فلسطين بعد طرد سكانها منها. وقد نشأت هذه الحركة في روسيا بعد منتصف القرن الماضي بما لبثت أن انتشرت في مختلف أنحاء العالم. وانطلاقاً من الأفكار المضللة ونتيجة المساعي المبذولة لتحقيق مشروع موطن قومي لليهود في فلسطين، انبثقت المنظمة الصهيونية العالمية بزعامة تيدور هرتزل.

وفي عام ١٨٩٧ عقد أول مؤتمر دولي للصهاينة في مدينة (بال) بسويسرا برعاية الدول الاستعمارية وصل رأسها بريطانيا. وكان أبرز أهداف المؤتمر خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام. ورأى المؤتمر أن الطريق لتحقيق هذه الغاية هي بالعمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وتقوية الشعور والوعي القومي اليهودي. وقرر المؤتمر جعل اللغة العبرية لغة رسمية لمخاطبة بين اليهود في جميع أنحاء العالم.

وهنا إنطلقت مصلحة الاستعمار بمصلحة الصهيونية العالمية؛ فالاستعمار يريد تمزيق الخلافة الإسلامية للسيطرة على مناطق الشرق التي تعرف بأسواقها وثرواتها...

### موقف السلطان عبد الحميد إزاء الجشع الصهيوني:

حاول هرتزل الاتصال بالسلطان عبد الحميد، السلطان العثماني من أجل الطلب منه منح اليهود بعض الأراضي في فلسطين بغية إنشاء مستوطنة مستقلة على نمط جمهورية فينيسيا. فكان رده الجازم وكلمت الفصل الرغض الكلي لأي تنازل عن شبر واحد من أرض فلسطين حيث قال: «إنصحوا دكتور هرتزل بأن يصجم عن أية خطوة أخرى في هذا الموضوع لأنني لا أستطيع أن أقدم بقدم مريعة من الأرض لأنها ليست ملكي وإنما هي ملك الشعب الذي قبائل من أجلها وهي معجونة بدمه... ليحفظ اليهود بملايينهم، فإذا قدر لمملكتي أن تتبدد فعندئذ قد يحصلون على أرض فلسطين مجاناً. أما قطع أي شبر من أرضنا فهو بمثابة قطع قطعة لحم من جسمنا».

وتجد في كتاب الجنرال التركي رفعت أتيلفان، المخاطر المحيط بالإسلام، بحثاً مفصلاً عن دور الصهيونية في خلق السلطان عبد الحميد والمؤامرات التي دبرت لإسقاطه بسبب عدم رضوخه لمطالب اليهود لنحجهم إمتيازات في فلسطين حيث يقول: «إن الشخص الوحيد في تاريخ الأتراك عموماً الذي عرف حقيقة

الصهيونية وقدر أضرارها على الأتراك والإسلام وكافحها مدة طويلة لتحديد شعورها هو السلطان عبد الحميد الثاني، إن هذا السلطان التركي العظيم كافح هذه المنظمات الخطرة مدة ثلاث وثلاثين عاماً بذكاء وعزم وإرادة مدهشة جداً كالأبطال».

### بروتوكولات حكماء صهيون:

إن الطمع الصهيوني لا حد له، فلوقر له إخضاع العالم بأسره لسلطته فلن يتوانى، بل هذا ما يطمح له ويسعى جامداً لتحقيقه وهذا ما كُشف عنه النقاب حيث تم العثور على وثائق كتبت على شكل تقرير ويُعتقد أنها كانت مدار بحث ونقاش في المؤتمر الصهيوني الأول، وقد سميت (بروتوكولات حكماء صهيون)، وهي تنطوي على مخطط لتمكين اليهود من السيطرة على العالم أجمع لمصلحة اليهود، وتأسيس حكومة إستبدادية يهودية مقرها أورشليم أولاً ثم تستقر في روما إلى الأبد.

ففي البروتوكول الحادي عشر ترى: «... من رحمة الله أن شعبه المختار مشئت وهذا التفتتيت الذي يبدو ضغفاً فينا أمام العالم وقد ثبت أنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية». وفي البروتوكول الرابع عشر: «... حينئذ نعلن لأنفسنا فنكون سادة الأرض لن نبيع قيام أي دين غير ديننا... ولكن في كل دين أناس متمسكون بعقيدتهم فهل نستطيعون زلزلتهم؟».

وكما هو واضح فإن الروح المنعصبة لكل ما هو غير يهودي وعقيدة الشعب المختلوة تبدو جلية في جميع البروتوكولات التي يؤلفها حكماءهم.

### وطن اليهود المزعوم:

منذ ما يقرب من ألفي عام أي منذ هدم هيكل سليمان، واليهود يتطلعون إلى تحقيق حلم العودة إلى فلسطين «أرض الميعاد». فهل يعتبرون ذلك حسب زعمهم - تحقيقاً لنبوذة التوراة التي هي مصدر تقاليدهم ومعتقداتهم. وهم يتمسكون بفكرة العودة إلى فلسطين، الأرض التي يزعمون أن الله وعد بها بني إسرائيل. ويؤمنون أن الرب قال لإبراهيم: «لننسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات». وكذلك من قصة اليهودي الأول الذي أبلغته السماء في زعمهم أن «سأعطيك وذريتك من بعدك جميع أراضي بني كنعان ملكاً خالداً لك».

ومما لا شك فيه أن التوراة التي يستقي منها اليهود مثل هذه الأقوال هي التوراة (المحرقة) التي - دونها أحبارهم وهاخاماتهم وهم في الأسر في بابل - وليست

التي في الصفحة ٣٤

## ضرب القامت في يوم عاشوراء

هذا البحث منقول عن كتاب: (الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع) تأليف العلامة الدكتور موسى الموسوي.

وبمناسبة حلول عاشوراء رأت مجلة «الوعي» إطلاع قرائها على رأي العلماء فيما يحصل في هذه الذكرى من أعمال. وهناك كثير من علماء المسلمين (الشيعة) يحملون الرأي نفسه.

إن الجانب الهام في هذه الذكرى هو الإقتداء بالإمام الحسين عليه السلام وليس البكاء عليه. الإمام الحسين رفض أن يبائع يزيد لأنه فاسق. والإمام الحسين بحث عن أنصار يستهين بهم لإسقاط الحاكم الفاسق. والإمام الحسين لم يتراجع حين خذله أنصاره لأنه لم ير العيش مع الظالمين إلا برماً.

فلتكن ذكرى استشهاد الإمام الحسين في عاشوراء حافزاً للمسلمين على الثورة على الحكام الفسقة لهدم أنظمة الكفر وإقامة الحكم بما أنزل الله

العشر الأول من محرم من كل عام، ويستقبل الشاه المعززين في يوم عاشوراء، وكانت تقام في البلاط احتفالات خاصة لهذا الغرض تجتمع فيها الجماهير ويحضرها الشاه نفسه، كما أن الشاه عباس الأول الصفوي الذي دام حكمه خمسين عاماً وهو أكبر الملوك الصفويين دهاء وقوة ويطشاً كان يجلس السواد في يوم عاشوراء ويلطخ جبينه بالوحل حداً على الإمام الحسين وكان يتقدم المواكب التي كانت تسير في الشوارع مرددة الأناشيد في مدح الإمام ثم التشديد بقتله.

ولا ندري على وجه الدقة متى ظهر ضرب السلاسل على الأكاف في يوم عاشوراء وانتشر في أجزاء من المناطق الشيعية مثل إيران والعراق وغيرها ولكن الذي لا شك فيه أن ضرب السيوف على الرؤوس وشج الرأس حداً على الحسين في يوم العاشر من محرم تسرب إلى إيران والعراق من الهند وفي أبان الاحتلال الإنجليزي لتلك البلاد وكان الإنجليز هم الذين استعملوا جهل الشيعة وسذاجتهم وجبههم الجارف للإمام الحسين فطموهم ضرب القامت على الرؤوس

وحتى إلى عهد قريب كانت السفارات البريطانية في طهران وبغداد تسول المواكب الحسينية التي كانت تظهر بذلك المظهر البشع في الشوارع والأزقة. وكان الغرض وراء السياسة الاستعمارية الإنجليزية في تميتها لهذه العمارة الدشعة واستغلالها بقضع الاستغلال هو إعطاء مبرر معقول للشعب البريطاني وللصحف الحرة التي كانت تعارض بريطانيا في

والثابت أن أئمة الشيعة كانوا يحتفلون بيوم العاشر من محرم فيجلسون في بيوتهم يقبلون التعازي من المعززين ويلطمعون الطعام في ذلك اليوم، وكانت تلقى أصابهم خطباً أو قصائد في ذكرى شهادة الحسين وأهل بيت رسول الله (ص) وقضائهم

وفي كربلاء وحول قبر الحسين كان الزوار يمزجون على هيئة مواكب وأحادي وهم يقرأون الزيارات التي أشرنا إليها مع بكاء وتحبيب كجزء مكمل للاحتفال والزيارة. إنها العادة التي لا زالت جارية في المجالس التي تقام للإمام الحسين في العالم الشيعي فلا بد من ختمها بالبكاء لأن:

«من بكى أوتياكى على الحسين وجبت عليه الجنة..»  
كما جاء في بعض الروايات التي نسبت إلى الأئمة،  
ومعاذ الله أن يصدر من الإمام كلام كهذا

كما أن الشيعة كانت تلبس السواد في شهر محرم وصفر حداً على الحسين، وهذه العادة أخذت بالتوسع في عهد الصراع الأول بين الشيعة والتشيع وعندما أخذت تظهر الشيعة على مسرح الأحداث السياسي والإسلامي كقوة نريد الاطاحة بالخلافة الحاكمة وكان للبويعيين الذين حكموا إيران والعراق باسم حماة الخلافة العباسية دور بارز في تنعيب الاحتفالات في أيام عاشوراء ولكن هذه الاحتفالات أخذت طابعاً عاماً وأصبحت جزءاً من التكيان الشيعي. عندما استلم السلطة الشاه اسماعيل الصفوي وأدخل إيران في التشيع وخلق فيها تماسكاً مذهبياً للتوفيق أمام أطماع الخلافة العثمانية المصاورة لإيران كما أشرنا إليه. وكان البلاط الصفوي يعلن الحداد في

محرم ١٤٠٩ هـ - الموافق آب ١٩٨٩ م - رقم (٢٨)

## فكر إسلامي

ثم سألتني مرة أخرى: اليس الحسين الآن في هذه اللحظة في الجنة التي عرضها كعرض السموات والأرض أعدت للمتقين

قلت: نعم. ثم سألتني: اليس في الجنة حور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون  
قلت: نعم.

وهنا تنفس الشيخ الصعداء وقال بلهجة كلها حزن وألم: ويلهم من جهلة أغبياء لماذا يفعلون بأنفسهم هذه الأفاعيل لأجل إمام هو الآن في الجنة وتعيم ويظوف عليه ولدان مخلدون باكواب وإباريق وكاس من معين.

في عام ١٣٥٢ هجري وعندما أعلن كبير علماء الشيعة في سوريا السيد محسن الأمين العامي تحريم مثل هذه الأعمال وأبدى جراحة منقطعة النظر في التصحاح عن رأيي/طلب من الشيعة أن يكفوا عنها لاقى معارضة قوية من داخل صفوف العلماء ورجال الدين الذين ناهضوه ووراثهم «اللهمج الرعاع» على حد تعبير الإمام علي. وكادت خطوات الإصلاحية تقبل لولا أن نبض جدينا السيد أبو الحسن وبصفته الزعيم الأعلى للطائفة الشيعية موقف العلامة الأمين ورأيه في تلك الأعمال معلنا تأييده المطلق له ولقتواه.

ولقد أعطى موقف جدينا بعداً كبيراً للحركة الإصلاحية التي نادى بها السيد الأمين، ومع أن كثيراً من الفقهاء والمجتهدين وقفوا موقفاً معارضاً للسيد أبو الحسن كما وقفوا للأمين من قبل إلا أن السيد أبو الحسن تغلب على الجميع في آخر المطاف بسبب مقامه الرفيع وهيبته. وأخذت الجماهير تطيع فتوى الزعيم الأكبر وبدأت تلك الأعمال تقل رويداً رويداً وتختفي من على الساحة الشيعية إلا أنها لم تندثر تماماً حيث بقيت لها مظاهر ضعيفة وهزيلة حتى أن توفي جدينا رحمه الله في عام ١٣٦٥ هجري وأخذت بعض الزعامات الشيعية الجديدة تحت الناس على تلك الأعمال من جديد فبدأت تنمو مرة أخرى في العالم الشيعي ولكنها لم تصل إلى ما كانت عليه قبل ١٣٥٢ هجري.

وعندما أكتب هذه السطور تشاهد المدن الإيرانية والباكستانية والهندية والبنغالية مع الأسف الشديد في يوم العاشر من محرم من كل عام مواكب تسير في شوارعها بالصورة التي رسمناها. وقبل أن تنتهي ساعات ذلك اليوم فإن صوراً من تلك الهجينة الإنسانية والجنون المفرح تعرض على شاشات التلفزة في شرق الأرض وغربها لتعطي قوة لإعداء الإسلام والمتربصين بالإسلام والمسلمين معاً.

استعمارها للنهد وبلاد إسلامية أخرى وأظهار شعوب تلك البلاد بمظهر المتوحشين الذين يحتاجون إلى قيم ينقذهم من مهامه الجهل والتوحش فكادت صور المواكب التي تسير في الشوارع في يوم عاشوراء وفيها الآلاف من الناس بضربون بالسلاسل على ظهورهم ويدمونها وبالقامات والسيوف على رؤوسهم ويشجونها تنشر في الصحف الإنجليزية والأوروبية، وكان أساسة الاستعماريون يتدعرون بالواجب الإنساني في استعمار بلاد تلك هي ثقافة شعوبها ولحمل تلك الشعوب على جادة المدنية والتقدم.

وقد قيل أن ياسين الهاشمي رئيس الوزراء العراقي في عهد الاحتلال الإنجليزي للعراق عندما زار لندن للتفاوض مع الإنجليز لانهاء عهد الانتداب قال له الإنجليز: نحن في العراق لمساعدة الشعب العراقي كي ينهض بالاستعادة وينعم بالخروج من الهمجية. ولقد أثار هذا الكلام ياسين الهاشمي فخرج من غرفة المفاوضات غاضباً. غير أن الإنجليز اعتذروا منه بلباقة ثم طلبوا منه بكل احترام أن يشاهد فيلماً وثائقياً عن العراق، فإذا به فيلم عن المواكب الحسينية في شوارع النجف وكربلاء والكاظمية تصور مشاهد مروعة ومقززة عن ضرب القامات والسلاسل وكان الإنجليز قد أرادوا أن يقولوا له: هل أن شعباً متقفاً له من المدنية حظ قليل يعمل بنفسه هكذا؟

وهنا أذكر كلاماً طريفاً مليناً بالحكمة والأفكار النيرة سمعته من أحد اعلام الشيعة ومشايخهم قبل ثلاثين عاماً. لقد كان ذلك الشيخ الوقور الطامع في السن واقفاً بجواربي وكان اليوم هو العاشر من محرم والساعة اثنتي عشرة ظهراً والمكان هو روضة الامام الحسين في كربلاء. وإذا بموكب المطيرين الذين يضربون بالسيوف على رؤوسهم ويشجونها حدادا وهزناً على الحسين دخلوا الروضة في أعداد غفيرة والدماء تسيل على جباههم وجنوبهم بشكل مقزز تقشعر من رؤيته الأبدان، ثم أعقب الموكب موكب آخر وفي أعداد غفيرة أيضاً وهم بضربون بالسلاسل على ظهورهم وقد آدموها، وهنا سألتني الشيخ العجوز والعالم الحر:

ما بال هؤلاء الناس وقد انزلوا بأنفسهم هذه المصائب والآلام؟

قلت: كأنك لا تسمع ما يقولون، أنهم يقولون: «واحسيناه» أي لحزنهم على الحسين.

ثم سألتني الشيخ من جديد: اليس الحسين الآن في مقعد صدق عند مليك مقتدر؟

## هل المجتمع مكون من أفراد حقيقة؟

بقلم: حافظ صالح

إن الاختلاف بين الناس أمر بديهي وطبيعي، فالتفاوت في القدرة في إدغفة الناس أمر فطري، والتفاوت في الإحساس من القوة والبالدة أمر فطري كذلك، وأما التفاوت في المعلومات المفسرة للواقع والوقائع فأمر مكتسب وكذلك دقة الملاحظة، وإمعان النظر، وفهم الواقع على حقيقته أي النظرة العميقة المستنيرة إلى الواقع والوقائع عمل إرادي يحتاج إلى الجدية في البحث والعناية.

الناس، ولا مجال لوحدة الرأي في جميع الأمور إلا إذا كانت هذه العناصر واحدة. وبما أن الاختلاف فطري - خلقي - أومكتسب، فالنتائج حتماً تكون مختلفة

إلا أن الواقع أو الوقائع قد لا تحتاج إلى حس مرهف فهي ظاهرة للعيان بكل جزئياتها وتفصيلها، والمعلومات المتوفرة عنها معروفة لجميع الباحثين فيها، ولا تحتاج إلى إمعان نظر، وقدرة فائقة على الربط فهي من الوسائل البسيطة، فمثل هذه الحالات نجد الإجماع عند الناس على الرأي فيها وأما المسائل التي تحتاج إلى حس مرهف، أو إلى قدرة كبيرة في الربط، أو إلى معلومات كثيرة في تفسيرها فالخلاف فيها بديهي

فالواقع الحسي الذي لا يقع تحت الحس مباشرة بل أخبرنا عنه، فالاختلاف فيه أكبر، لأنه يتوقف على صدق المخبر ودقته في نقل وتصوير الواقع. بخلاف الواقع المحسوس لنا فإن إحساسنا نحن هو الذي ينقل الصورة إلى الدماغ فلا مجال للشك فيه.

والواقع الذي يتطلب إمعان نظر ومعرفة لكافة

هذه هي العناصر الأساسية التي تمكنا من إصدار أحكامنا على الواقع أو الوقائع والأحداث، وإعطاء الرأي فيها، حيث أن إصدار الحكم على الشيء أو الواقعة أو الحدث يتطلب أولاً - وجود واقع محسوس، إما محسوس فعلاً لنا، أو أخبرنا بوجوده وأنه محسوس فعلاً. ثانياً - وجود حاسة فيها قابلية نقل صورة عن هذا الواقع المحسوس إلى الدماغ، كالبصر أو اللمس أو السماع أو غيرها ثالثاً - وجود الدماغ الصالح لتلقي هذه الصورة المنقولة من الحس وصالح للربط بين هذه الصورة والمعلومات المفسرة لها، رابعاً - وجود معلومات تفسر هذا الواقع، ففي كل عطفة فكرية لإصدار حكم على الوقائع والأحداث والأشياء لا بد من توفر هذه العناصر الأربعة، ليقوم الدماغ بعدها بعملية ربط دقيقة بين المعلومات المكتسبة وبين الواقع أو الشيء فيصدر حكمه عليه.

فالتفاوت في قدرة الحس، والتفاوت في قدرة الدماغ على الربط، والاختلاف في المعلومات المكتسبة المفسرة للواقع تؤدي حتماً إلى الاختلاف بالأراء والأحكام بين

### التصحيح

إن على الطبقة المثقفة من الشيعة الإمامية أن تبذل قصارى الجهد لمنع الجهلة من القيام بمثل هذه الأعمال التي مسخت وشوهت ثورة الإمام الحسين وعمل الرعاظ والمبلغين أن يسوموا بدور أكثر وضوحاً ورؤية، والحقيقة التي أود أن أذكرها بكل صراحة ووضوح هي أن السبب الذي حدا بالحسين للاستشهاد في يوم عاشوراء كان أعلى وأجل بكثير من الصورة التي ترسمها الشيعة عن ذلك. فالمسيح لم يستشهد لتبكي الناس عليه وتلطم الخدود وتصوره بالبنائس المسكين وإنما أراد الإمام أن يعطي درساً بليغاً في الإيتار عن النفس والحزم والعزم والشجاعة في

مقارعة الظلم والاستبداد. فلذلك إن الاحتفال في شهادة الإمام الحسين ينبغي أن يكون احتفالاً يتناسب مع مقام الحسين بعيداً عن الفوغاء والجهلة والأعمال التي تضحك وتبكي في أن واحد، وما أجمل الاحتفالات التثقيفية التي فيها تلقى الخطب والقصائد البليغة وسيرة الرسول وأهل بيته وصحابته في الجهاد والتضحية في سبيل الله.

وهكذا يجب أن نبني أنفسنا في ذكرى الحسين لا أن نهدمها ويجب أن نعطي للمسيح حقه في ساحة النضال لا أن نشوهه ونسيء إليه. هذا إن كنا حقاً من أنصار الحسين ومحبيه. □

## ردود ومناقشات

جوانبه، ومعرفة ظروفه واحواله وما يتعلق به يختلف عن الواقع البسيط الذي لا يحتاج لمثل هذه الأمور.

والاهمية المعلومات المفصلة للواقع في إصدار الحكم عليه وإعطاء الرأي فيه. نجد أن المسؤولية الكبرى تقع على الإنسان المفكر في ناجيتين: الفاحية الأولى إيمان النظر في الواقع ومعرفة مكوناته لمعرفة مقوماته، وفهم ظروفه واحواله وما يتعلق به لإعطاء الصورة الحقيقية للدماغ عنه، وأما الناحية الثانية فهي بذل الوسع في اكتساب المعلومات المفصلة له. حتى يكون الحكم أو الرأي الصادر عنه صواباً أو قريباً من الصواب.

بعد هذه المقدمة نضع السؤال التالي: هل المجتمع مكون من أفراد حقيقية؟ أم أن وراء الأكمة ما وراءها؟

فالمجتمع واقع محسوس، والبحث فيه بحث عقلي، ومعرفة مكوناته أمر سهل ميسور لا يحتاج إلى كثير من الجهد، ولا يعتبر البحث فيه من المسائل المعقدة الشائكة، التي تحتاج إلى معارف واسعة، ومعلومات دقيقة يصعب الحصول عليها. فكل ما في المجتمع من عناصر مكوناته واضح جلي، سواء مجموعة الناس أو الأسباب التي جعلتهم مجتمعين، ويستحقون باجتماعهم تسميتهم مجتمعاً. ولذلك فإنه من الغريب أن يختلف الناس في تعريفهم للمجتمع. التعريف الذي أدى إلى الاختلاف في معرفة مقوماته، ومعرفة الطريق الموصل لهذه المقومات. فالمجتمع يعني جماعة من الناس توافقت على نمط معين من العيش أي في تنظيم العلاقات الدائمة بين أفرادها، أو بينها وبين غيرها من المجموعات الأخرى. أما أن نقول أن المجتمع هو مجموعة من الأفراد وإن هذا الأمر يخالف معنى المجتمع المبحوث عنه لمعرفة مكوناته وبالتالي معرفة مقوماته لاتخاذ الطريقة المناسبة لإنهائه أو إصلاحه، أو وقف انحداره.

إن كلمة (مجتمع) المبحوث عنها، تعني شخصية معنوية لمجموعة من الناس، وليس مطلق مجموعة أفراد فركتاب سفينة يعدون بالآلاف لا يُطلق عليهم أنهم مجتمع، بينما أهل قرية صغيرة يُطلق عليها اسم مجتمع وذلك لوجود سبب لهذه التسمية، فالعلاقات القائمة الدائمة بين أهل القرية، والكيفية التي تُسبَر بموجبها هذه العلاقات، هي التي جعلتها مجتمعاً، وبها توصف هذه المجموعة بالترقي أو الانحطاط، بالتقدم أو التخلف، وبالعدل أو الظلم، بالسعادة أو الشقاء. فالعيار هو كيفية تنظيم العلاقات الحتمية الدائمة بين هذه الجماعة من الناس.

وبالنظر إلى عملية نشوء المجتمعات، سواء انحدرت من سلالة واحدة، أم توافقت مجموعة من الأسر على

العيش سوية، سواء في مكان من الأرض ثابت، أم بدو رحل. ومعنى التوافق على العيش المشترك فالمعروف بدهاءة أن لكل إنسان رغبات وحاجات متوفرة وموجودة عند الآخرين ولا يمكن الحصول عليها إلا باتفاق على كيفية معينة للحصول عليها، فمبادلة السلع، والزواج والجار، والإجارة لا يمكن أن تتم إلا باتفاق بين هؤلاء الناس، كما أن عيشهم مع بعض وإمكانية عدم إلزام بعضهم بما اتفقوا عليه، واحتمال تعرضهم إلى عدوان من جماعة أخرى يحتم عليهم إيجاد نظام دفاعي لهم، ونظام يلزم أو يعاقب من يحاول الخروج عما اتفقت عليه الجماعة لتكوين المجتمع يبدأ من حاجة الناس إلى الاجتماع وما يفهم من رغبات وجوعات لا بد من إشباعها ثم الاتفاق على كيفية معينة لتحقيق ذلك، ثم تنازل كل فرد منهم عن جزء من سلطته لوضعها بيد سلطة تلزم الجميع بما اتفقوا عليه، وتحفظ للجماعة وحدتها وأمنها. وصلاح المجتمع وفساده متوقف على صلاح الأفكار والمعالجات التي اتفقوا عليها، أي متوقف على السبب الذي جعل مجموعة الناس مجتمعاً، فإن كانت هذه الأفكار والمعالجات صالحة كان المجتمع صالحاً وإن كانت هذه الأفكار والمعالجات فاسدة كان المجتمع فاسداً، بغض النظر عن صلاح أو فساد بعض الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع.

حتى أولئك المتأثرون بمبدأهم الفردي، أعني المبدأ الرأسمالي، والذين ينظرون إلى المجتمع بأنه مكون من أفراد انطلاقاً من نظرة مبدأهم لذلك. قالوا بنظرية العقد الاجتماعي في تشكيل المجتمع وأصبح الفرد في المجتمع عندهم ملزماً بما اتفقت عليه الجماعة، وتخل عن النظرية الأساسية في المبدأ الرأسمالي والقائلة بحرية الفرد. تخل عن ذلك والتزم بما يحدده له القانون الذي فرضته الجماعة وأصبحت تلك الفكرة الأساسية - الحرية - كذبة كبرى. فالفرد في المجتمع الرأسمالي، مجتمع الحرية كما يدعون، لا يباشر أي عمل من أعماله إلا ما أجاز له القانون، وإلا عرّض نفسه للعقوبة. نعم حتى أولئك القائلون بفرديية المجتمع، تخلوا عملياً عن ذلك وخضعوا جميعاً إلى ما يُسمى نظرية العقد الاجتماعي. وذلك بسبب نظرية المبدأ الرأسمالي الخاطئة لواقع المجتمع. وأصبح المجتمع بنظرهم جماعة من الناس، تجمعهم - حسب زعمهم - وحدة اللغة، ووحدة الدين، والتاريخ المشترك، وحدة الأرض، وحدة الآلام، ووحدة الآمال والأهداف، والوحدة السياسية - أي النظام. وهذا ما يتكرر على السنتهم وما يطرحونه من مفاهيم.

أعود فأقول: ما الذي جعل مجموعة من الناس مجتمعاً؟



## ردود ومناقشات

علاقة مع نفسه في المعلومات والمليوبات والأخلاق  
علاقة مع غيره من الناس في المعاملات.  
وعلاقة مع ربه في العبادات.

هذه المكونات في الفرد متوفرة في كل فرد حي. ويختلف الناس باختلافهم في كيفية تنظيم هذه العلاقات، ويعتبر الفرد صالحاً إن كانت علاقاته هذه سالحة، ويعتبر فاسداً إذا كان تنظيمه لهذه العلاقات فاسداً. فالعبرة إذن في صلاح هذه العلاقات، وحتى تكون هذه العلاقات على نمط واحد، فلا بد أن يكون الأساس الذي بنيت عليه واحداً، أي لا بد أن يكون للفرد عقيدة تتخذ قاعدة لأفكاره ومُنبثقاً تنبثق عنه كافة معالجات هذه العلاقات. ولهذا أخلص إلى القول إن مقومات الفرد هي العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملة.

هذه هي مقومات الفرد. وبذلك كانت مقومات المجتمع، فلماذا يصرون على أن المجتمع مكون من أفراد؟ يصرون ويشبهون المجتمع بالجدار. ويقولون إن الجدار يُبنى لبنة لبنة، أو حجراً حجراً، فلا بد من إصلاح الأحجار جميعها ليمت بناء الجدار

الايرون أن عملية البناء تتطلب مادة أخسرى غير الأحجار وهي المادة التي ربطت بين الأحجار المكون منها الجدار. هذه الرابطة التي نظمت العلاقات الدائمة بين الأحجار، وقوة الجدار وضمفها متوقف على هذه المادة. فإن كانت من الإسمنت كانت الأقوى، وإن كانت من الكلس كانت أقل قوة، وإن كانت من الطين كانت ضعيفة، وإذا لم يوجد أية مادة بين الأحجار اعتبر كومة من الحجارة ولا يعتبر جداراً، حتى لو منقلت أحجاره وأصبحت كالمرآة.

وعلى العكس تماماً، لو كانت معظم الأحجار محطمة مهشمة إلا أن المادة التي استعملت لربطها ببعضها كانت مادة جيدة كالاسمنت مثلاً، نشأ من ذلك جدار قوي مقين بغض النظر عن صلاح الأحجار المكونة له أو هشاشتها.

لماذا يلتزم بهذا القوم معظم الحركات الإسلامية، وإصرارها على مقومات الفرد، لتصل عن طريقه إلى إصلاح المجتمع كما تقول، مع إغفالها تماماً أي عنصر من عناصر مقومات المجتمع؟؟

أم أنه لم يُدرك الفرق بين بناء الفرد وصلاحه، وبناء الكتلة وصلاحها، وبناء المجتمع وصلاحه؟ □

الجواب: إن العلاقات الدائمة هي التي جعلت مجموعة الناس مجتمعاً. والكيفية التي يتم بها تنظيم هذه العلاقات هي التي تكسب المجتمع صفة الصلاح أو الفساد، صفة الرقي أو الانحطاط.

ولهذا فإن من المؤكد إنما يتكون من مجموعة من الناس بينهما علاقات دائمة، أي أنه يتكون من مجموعة من الناس لديها رغبات وحاجات وضعت لها أفكاراً لتنظيمها، ونتيجة لذلك وجدت فيها مشاعر الرضى لمن يلائم بهذه الحلول ومشاعر التهمة والغضب لمن يخالفها.

إن هذه المجموعة تفرح وتسرعد وتُشارك العريس مرحة لأنه أتبع جوعته وحقق رغبته بالفكرة التي اتفقت عليها الجماعة، أي فكرة الزواج، وإن هذه المجموعة تغضب وتتلم على من خالفها بالزنى أو غيره وقد تقدم على قتله أو قتلها، وكذلك الحال بالنسبة لبقية الأفكار فمن يحصل على حاجته بالشراء فهو مرضي عنه، ومن يحاول الإستيلاء بالفضب أو السرقة أو الاحتيال فمفضوب عليه. وهكذا كافة الحاجات.

ومن هنا كانت مقومات المجتمع هي الأفكار المتفق عليها والمشاعر الواحدة، أي العرف العام تم النظام أو السلطة القائمة على تنفيذ هذا العرف، فصلاح المجتمع بصلاح هذا العرف وفساده بفساده، والنظام والسلطة القائمة على رعاية هذا العرف تكون الكيان السياسي القومي. أما إذا كان النظام والسلطة مخالفة إلى ما عند الناس من أعراف، فإن النزاع والخصومة وتفتك المجتمع والتامر عليه أمر يديه.

ولما كان ذلك كذلك كانت الطريقة لإصلاح المجتمع مبنية على أساس وحدة الأفكار ووحدة المشاعر وإقامة نظام على نفس الأساس. وبمقدار صلاح هذه الأفكار وصدقها يكون صلاح المجتمع.

وبالنظر للفرد فهو كذلك واقع محسوس ويمكن للعقل أن يبحثه ويعطي حكمه عليه. لتصرف مكوناته ومقوماته كما فعلنا في المجتمع فمكونات الفرد أنه كائن حي فيه رغبات وله حاجات عضوية وغريزية لا بد من توفرها له وإلا أدى عدم إشباعها إلى هلاكه أو شقائه. فالغذاء والكساء وقضاء الحاجة وغيرها من الحاجات العضوية الضرورية لبقاء الحياة والزوجة والأولاد وغيرها من الحاجات الأساسية لاستمرارية حياة الإنسان. وحفاظه على نفسه وكرامته وعزته وما يتطلبه ذلك أمر ضروري بالنسبة له وشعوره بعجزه وحاجته إلى الخالق المدير أمر فطري في تكوينه.

هذه هي مكونات الفرد، كائن حي له علاقات ثلاث:

قال ﷺ: «من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»

## الدينار الأردني يفقد ٧٥٪ من قيمته

ذبح المصرف المركزي الأردني تعميماً على المصارف التجارية ببيعها صرف الدولار ببيعاً وشراءً بشكل حر حسب العرض والطلب. وأبقت الحكومة على سعر رسمي للدولار يتراوح بين ٠,٥٧ و ٠,٥٩ من الدينار. وهذا لا اعتبار له لأنه لا يعطى إلا للموظفين. وسعر الدولار في السوق هو حوالي ٠,٨٥ دينار.

وقد أوردت جريدة النهار البيروتية في ٨/٨/٨٩ العبارة التالية: «معلوم أن الدينار الأردني فقد ٧٥ في المائة من قيمته منذ سنة».

وقد قام الملك حسين ومعه أركان حكومته بزيارة للسعودية في ٣١/٧/٨٩ ليلتطلب مساعدات منها وسيقوم بزيارة للكويت وبقية دول مجلس التعاون الخليجي لهذا الغرض. وقد أعطته السعودية لدى زيارته هذه مبلغ ٢٠٠ مليون دولار.

وتبلغ الديون الخارجية المعلقة على الأردن ٨,٣ مليار دولار. ويقيم الملك حسين إسرائيل بأنها وراء الأزمة الاقتصادية الأخيرة في الأردن!

## شكروا يتباهى

تباهى وزير التجارة والصناعة الإسرائيلي شكارون بأنه أصاب قبول منظمة التحرير خطة شامخ لإجراء انتخابات في الأراضي المحتلة.

## خطة شامخ للانتخابات

الملك حسين قال يوم ٢١/٧/٨٩ في اجتماع للمجموعة الأوروبية الاطلسية في لندن عن خطة شامخ للانتخابات في الضفة والقطاع بأنها «اقتراح صيغ» «غاية بهدف إنهاء الانتفاضة من دون إعطاء أية ضمانات لمسوسة لتحقيق تقدم بعد ذلك نحو تسوية سلمية دائمة».

نشرت جريدة النهار البيروتية في ٢٢/٧/٨٩ مقالاً بعنوان:

## ما لم يقله بيان طهران

ومما جاء في هذا المقال:

ما لم يقله بيان طهران وقاله المسؤولون الإيرانيون، «الاسلاميون» هو وحده - بل أكثر من البيان - يرسم القيادات «الشرقية» التي تسميها طهران «الفريق المسيحي». في هذا الفريق بالذات قيل كلام إيراني جديد غير مالوف. كلام لا يصدقه «المسيحيون» إلا إذا سمعته اذانهم. كل اذانهم بكل فروقات المصع والاستماع وتناقضاتها. هذا الكلام عنوانه فحسب الانفتاح.

قال أحد المسؤولين الإيرانيين المكمل في وزارة الخارجية لقادة الأحزاب، وكان معهم الشيخ محمد مهدي شمس الدين والسلامة السيد محمد حسين فضل الله. ان الجمهورية الإسلامية تريد علاقات جديدة مع لبنان. وتريد الانفتاح على كل الأفرقاء اللبنانيين بمن فيهم «الفريق المسيحي». وتريد ان تحاور الجميع بمن فيهم «الفريق المسيحي». والجمهورية الإسلامية هي مع خروج كل الجيوش الأجنبية من لبنان». ومع وحدة لبنان ومؤسسته وسيدته واستقلاله. ومع الوقوف اللبناني. ومع المساعدة لتتوصل اليه. وهي أيضاً. وقبل كل شيء، ضد إسرائيل. وكذلك ضد الجمهورية الإسلامية في لبنان. لا تسمى الى فرض جمهورية إسلامية في لبنان. لكنها لا تعارضها اذا شاءها اللبنانيون. وقال المسؤول الإيراني كذلك ان في البرلمان الإيراني «ثانياً مسيحيًا، والكنائس في بلاده» «عملته» وهو لا يرى غرابة في الانفتاح على «المسيحيين» حتى ان بعض من كانوا في حساب السيفينة الإيرانية «شباطين» انفتحت عليهم الجمهورية الإسلامية وسعت. كما مع الاتحاد السوفياتي. الى العلاقات المتوازنة.

وهذا يعني. كما يقول بعض الأوساط الغربية: ان الجمهورية الإسلامية تسعى الى تعديل نهجتها السياسية حيال لبنان. وتولاً مع مسيحية. على الأقل ترغب الآن في إعادة النظر في موضوع «تصدير الثورة» الذي هو نقيض الانفتاح والعلاقات المتوازنة.

غير ان الفريق «المسيحي» كما تسميه طهران، يحتاج الى وقت طويل حتى يصدق هذا الانفتاح. وسيحتاج كذلك الى وقت اطول لكي يصدق أنه، بكل مسيحية وبكل الموازنة، سيكون في حساب الجمهورية الإسلامية كما «جزب الله» بحية زائدة أو ناقصة



## بيان طهران

في ١٥/٧/٨٩ اجتمعت في طهران مجموعة من الأحزاب والقوى الإسلامية والوطنية اللبنانية وفصائل المقاومة الفلسطينية برعاية وزير خارجية إيران. وأصدرت بياناً طالبت فيه بالقيام بعمل جبوي ضد المارونية السياسية لنسف نظام الامتيازات واقامة نظام المساواة في الحقوق والواجبات.

سليمان فرنجية هاجم البيان. ووجدت الجبهة اللبنانية في البيان مادة دسمة لدعايتها.

ومع علمنا الاكيد أن البيان هو مجرد كلام انشائي ولا قيمة له على الأرض، فإننا نسأل الحركتان الإسلامية التي شاركت في إصدار البيان، نسأل: «حزب الله» و«الجماعة الإسلامية»، و«تجمع العلماء المسلمين»، هل تنازمت عن النظام الإسلامي وصرتم تطالبون بنظام علماني كبقية الأحزاب العلمانية التي اشركتكم معها؟

## اليهود يستقمون المزروعات

أحد المزارعين في منطقة الخليل (الحداج نعود عسيلي ٦٥ عاماً) قال بيان ابنه وجد رجلين يرتديان ملابس عسكرية (ليل الجمعة - السبت ٢٢/٧/٨٩) ينتشران مواء أدت إلى جفاف جذوع الكروم في حقله. وقد عرفا عن تسميتهما بأنهما من الإدارة العسكرية. وهددها بالموت إن لم يعد فوراً إلى بيته.

وذكر النائب الإسرائيلي يوسي ساريد أن عينات من هذه المواء تم تحليلها في مختبر وتبين أنها سامة. وأشار إلى إفادات ثلاثة مزارعين تم تسميم حقولهم قرب مستوطنة كربات أربع.

وذكرت الصحف الإسرائيلية في ٢٧/٧/٨٩ عن قيام مجموعة من المستوطنين المتطرفين في الشهر الماضي بنشر مواء سامة مرات عدة في حقول الفلسطينيين.

## يتجسسون على الحركات الإسلامية

في ٢٠/٧/٨٩ حكمت محكمة أمن الدولة في القاهرة على كل من سامي يوسف وشقيقه سمير يوسف بالسجن عشر سنوات وهما مصريان وحكمت على إدوارد رينولدز بالسجن خمس سنوات وهو أمريكي مصري الأصل، وهو ضابط في وكالة الاستخبارات (C.I.A.)، والثلاثة في شبكة واحدة. وما زال سمير وريولدز متوارين. وقد اعترف سامي بقلبه راتباً شهرياً بين ٢٠٠ و٤٠٠ دولار في مقابل تنقله في أنحاء مصر وجهته معلومات عن النشاطات الطلابية وعن نشاطات الجماعات المسلمة الأصولية. وقد ادانتهم المحكمة لأنهم يتجسسون دون علم السلطة.

## مشروع تقسيمي في لبنان

جريدة النهار البيروتية في ٢٦/٧/٨٩ نسبت إلى مصدر «عربي» أن القيادة السورية حذرت اللجنة العربية من مخاطر مشروع تقسيمي في لبنان ينطوي عليه من اضطار على لبنان والمنطقة العربية. لذلك يرى أن الوضع يسير، إما إلى حل سياسي وبذلك تنتهي الأزمة وهذا هو المطلوب، وإما إلى التقسيم الذي يعني الحرب لأن «القوى الوطنية والإسلامية» وسوريا لا يمكن أن تقبل بتقسيم لبنان.

## لمصلحة إسرائيل ومصالحة أميركا

بعث الرئيس الأمريكي بوش في ٢٠/٧/٨٩ برسالة إلى زعيم الديمقراطيين في مجلس الشيوخ يحثه فيها على عدم إحراج الإدارة الأمريكية فيما يتعلق بمباحثاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية. وقال بوش بأن الولايات المتحدة وإسرائيل ستكونان الخاسر الأكبر؛ وأضاف أنه بعد ستة أشهر من الحوار مع المنظمة باتت الاتصالات على «مفصل دبلوماسي وأعد

(...) وهذا ليس الوقت المناسب لسحب وسيلة دبلوماسية مهمة من يد السلطة التنفيذية. وكان بياكر صرح في ١٩/٧/٨٩ أن الحد من الاتصال بين أميركا والمنظمة سيكون في نهاية الأمر مناقضاً لمصالح إسرائيل.

## مفوضات السودان

تقوم في السودان حرب داخلية منذ سنة ١٩٨٢. جنوب السودان معظم سكانه من النصارى والوثنيين وهم يرفضون تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان، وقاموا ببعضين مسلح منذ ٨٢ وقد وردت أخبار أن حكاهم السودان الجدد وشطبوا حسني مبارك (الرئيس المصري) ومنفستو هايلى مريم (الرئيس الأنثوري) بينهم وبين ثوار الجنوب. وقد أبدى ثوار الجنوب استعداداً مشروطاً للقاء حكام السودان الجدد.

ومن المعروف أن ثوار الجنوب تسخرهم أميركا ضد الحكم في السودان حين يكون هذا الحكم مع الانجليز (عندما كان الصادق المهدي في الحكم) وتسخرهم انجلترا ضد الحكم حين يكون مع أميركا (عندما كان النميري في الحكم).

## ديون السودان

صرح وزير المال والتخطيط الاقتصادي في السودان سيد علي زكي أن صندوق النقد الدولي وافق، بفضل المساعي الحميدة للملك نهد، على التفاوض مع السودان في شأن إعادة جدولة دينه الخارجي المقدري ١٥ مليار دولار.

وسبق للحكومة السعودية أن قررت منح السودان مساعدة قيمتها ٥٠ مليون دولار وقدر البنك الدولي منح السودان مساعدة قيمتها ١٠٠ مليون دولار لإصلاح المناطق التي تصورت بفعل الفيضانات عام ١٩٨٨.

إن الله وهب السودان أخصب الأرض وأعناها ولكن سياسة الحكومة جعلت السودان من أفقر البلاد.

سوريا، لأننا لا نستطيع أن نبقي في هذه الدوامة، دوامة العنف، ولا نستطيع أن نبقي في ظل الاستعمار السياسي والاقتصادي للقيادة المارونية، من البطرك إلى غير البطرك. وبمهما قصد بعضهم إلى الديمان أو غير الديمان، المسألة ليست في الديمان، المسألة في غير الديمان، المسألة هي في ما تقدمت به القوى الوطنية اللبنانية وسوريا، في الإصلاح السياسي الجزري. أما أنا كانوا يريدون كما سمعنا من بعض السفراء، الفرنسي والأميركي وبعض السفراء العرب، الأخضر الإبراهيمي، وغير العرب، أن يقوموا بوضع بالإصلاح في مقابل الانسحاب السوري من جبل لبنان بالتحديد، كما طالب بشير الجميل عام ٨٢-٨١ سوريا. قال لهم اسحبوا من جبل لبنان وخفوا البلاغ. معنى هذا تهجير كل المسلمين وعلى رأسهم بني معروف. فأننا كانوا يريدون هنا مجددا، أن نقبل بهذا لنلك نقول نعم ونطالبهم، هؤلاء الذين يدعون بالمنهجية الوطنية العربية مثل هؤلاء الطمئني، وريته مصوص وانتم تعرفونهم أكثر مني. ان يقفوا تلك الوصفة التاريخية ليرفضوا هنا المخطط والا من هنا ان نطالب بالوحدة المطلقة مع سوريا. وفي النهاية أثبتت التجربة ان ما يسمى استقلال لبنان وسيادة لبنان ووحدة لبنان كل هذا الكلام كتب. وكتب، يريدون فقط مصالح الكنيسة المارونية، يريدون فقط مصالح ازام الكنيسة. البعض من المسلمين وغير المسلمين يريدون فقط الامتياز مثل بركي والبعض في بيروت يستخدمون الفقراء من مسيحيين ومسلمين للحفاظ على النظام نحن نريد المساواة والعبالة من عيس الجبل في الجنوب الى تكريت في عكار. هنا من هنا. ولا لبنان كما كان. نحن بنفسه اليوم وفي هذه اللحظة هنا ما أحببت ان اقوله اليوم في هذه المرحلة التاريخية في هذا اليوم الذي نتذكر فيه جميعا الثورة العربية الكبرى ثورة جمال عبد الناصر وكمال جنبلاط لنؤكد مجددا أننا على عهد جمال عبد الناصر وكمال جنبلاط سألرون اننا سنبقى لنعمل مشعل الصلوة بالتحالف الوثيق والموضوعي والانساني مع سوريا. مع الجيش العربي السوري. مع حزب البعث العربي السوري، مع القوى الوطنية اللبنانية كل القوى الوطنية اللبنانية من "حزب الله" الى كل المقاطعات على كل الجهات

الحرب الصليبية. بعضهم اختار الطريق الصواب بعدما فعل، والكلام يقال عن ايلي جبيلة. وكانت نفوسنا وابلي جبيلة حروب شارية وهم كثير، لكنه قال انني معكم. والتفتينا معا. لكن نسال ابا الهول، الصامت الاكبر سلويان فرنجية مثلا. اين هو وما يجري اليوم؟ نساله فقط سؤالا صغيرا: هل اغتال طوني فرنجية امه على يد الاعتزال اللبناني آنذاك المتمثل بشير (الجميل). ولانتمزال الوان. بشير، امين، سعيد، ميشال عون، وغيا ياتينا غيرهم، للاعتزال الوان. هل اغتال طوني كان محض مصادفة؟ كان خلافا على تربية شكا؟ ام كان موضوعا سياسيا؟ فانا كان خلافا على تربية شكا، جعل خلافا كل يوم، اما انا كان موضوعا سياسيا، فليتحضر وليخرج من صمته، من علوانه في اهدن او زغرتا او من اعالي بشري

وفي تلك المناطق. نسال رينه معوض وميشال اده وجان عبيد و... وكل الراكضين وراء الرئاسة. اين هم مما يجري؟ ينتظرون ان ينترنا ميشال عون؟ ان تنصر اسرائيل؟ ان يقتصر صدام حسين؟ كي تركبوا الموجة. كما سقط - ونحن نعرف من هو ريمون اده تاريخيا، لكننا اعطيناه فرصة - عاد الى اصله. اين اميل اده. هل جميع هؤلاء امثال ريمون اده؟ اين اميل اده؟ ام نستطيع ان نقول ان هناك صوتا مسيحيا مارونيا بالتحديد، عربيا مخلصا؟ ان امكلم عن الذهب الفظير، مسكين الذهب الفظير، الذهب المسيحي والذهب المسلم، مسكين، اذكلم عن القيادة المارونية لانه انا ما استمرت تلك القيادة على ما هي عليه، يحق لنا نحن ان نقول ان هذا الزواج الذي عمل عام ١٩٤٣، نريد اليوم الطلاق. ما كنا مجبور بها لزوج الماروني. بدنا نطلق فلهاخذوا "موتني كارلو"، جولية وكسروان، ما بدنا نزوج لهونيك. ولنغض نحن معا في بيروت والفاحية والجبل وصيدا والجنوب والباق. واعتقد اننا نستطيع ان نعيش ولنينا الامكانيات لنعيش. وانا - كما سيمر غدا - صعدت اصوات لتقول ان وليد جنبلاط يريد التقسيم، لا، ان وليد جنبلاط لا يريد التقسيم. نريد ان نعيش ونطالب بالعيش المشترك، وفي الوقت نفسه سنطالب ولنا الحق وهذا من شأننا كي نحفظ وجودنا، ان نطالب بالوحدة. وأقولها بكل صراحة، بالوحدة الكاملة والشاملة مع

"نستأهل جميعا ومن خلقكم ومن حق الذي خسروا اعلى ما عندهم ان يسألوا الى اين؟ او ان يسألوا الى اين؟ الى اين، لبنان؟ وكنت اتمنى ان ابصر بالخير بالسلام. بالعيش المشترك، بالتعايش، بنجاح اللجنة العربية الثلاثية وعلى رأسها (الملك) همد بن عبد العزيز، بنظام ديموقراطي عادل يعطي المساواة والرخاء والنظامية للجميع من اقصى عكار الى اقصى الجنوب. كنت اتمنى ان الاول لكم ان الحرب انتهت لكنني لا أستطيع ان اقول هذا لانني من واجبي ان اقول لكم ان الحرب فقط هي بنايتها من واجبي ان اقول هذا لانني كنا سبق لي ان طالمتكم ولينتم الدعوة على مشارف حرب الجبل عام ١٩٨٢، طالبتكم بالتضحية فضحيتم، طالبتكم بالاستشهاد فاستشهدتكم، طالبتكم بالسير فدما. نحو التحرير فحررتكم. مجددا اطلبكم بالدعوة نفسها. اقول هنا لانني ارى المرحلة اليوم كمرحلة عام ١٩٨٢. وكأننا على مشارف غزو انعرالي ماروني - اسرائيلي جديد اولها واتحمل مسؤولية ما الاول.

انتي ارى المرحلة وكأننا على مشارف غزو ماروني انعرالي اسرائيلي جديد بلون عربي عراقي اليوم، لكن الاساس غزو ماروني اسرائيلي انعرالي جديد. لذلك وفي هذه اللحظة المصرية نطالب اخواننا المسيحيين قبل غيرهم الذين يقولون عن انفسهم انهم عرب، الذين يرفضون الاعتزال، الذين يريدون العدالة والمساواة، الذين ركبوا الموجة الوطنية، ان يقفوا الموقف الحقيقي قبل قوات الاوان، لان الصلوة قد تبنا في لبنان، او قد ابتدت في لبنان لكنها ستنتهي ابعد بكثير من لبنان، وما من عرش، وما من نظام معها

قوي وبمها امثلك من بيانات وجحافل وامكانيات مالية الا وهو مهمل اننا قامت اسرائيل المسيحية الاسرائيلية الجديدة المرتبطة باسرائيل اليهودية الصهيونية المرتبطة بالعرب.

انا كانوا يريدون حربا صليبية جديدة نخرج لها ونحن مضطرون ان نكون لها. اما اذا كانوا يريدون سلما عادلا فمعهم نريد سلما عادلا ولا نطالب باكثر من حقوقنا، هنا ما اقوله اليوم. ونحن في هذه الساعة نسمع دوي المدافع وتعلم مانا يجري على الجهات. نطالب المسيحي. نطالب المسيحي اولا بلول كلمة الحق لنتطابق

ماذا المقترح؟. اجيد والطالب الذين يدعون الوطنية في الصف المسيحي ان يلقوا في هذه اللحظة والا فأت الأوان ولا اعلق أهمية على ما يقوله الحص او غير الحص. مناحة الحص المعروفة والمدروسة. المعروفة والمدروسة الكلام ليس بكلام من قبل النقيب الكلام مطلوب منه، أهاليه كي يخطف عن نفسه وعن انفسنا ان ينشئ مجلسا عاما للأضرار، لان الأضرار ستزداد في بيروت والجبل وكل المناطق. ان ينفق الميزانية التي لم تنفق بعد على المناطق الوطنية بالتحديد بيروت والجبل او ان يجمعنا (حكومة الرئيس الحص) ما حدا بنعه ان يجمعنا". في بيروت في بيت اللين في البقاع، في الشام. يجمعنا بدل ان يتهرب وينهب برسائل فضفاضة وغامضة الى العرب او كما قيل لنا، انه سيزور اليوم النيمان. او غير النيمان. لا. الأساس هو مساعدة الشعب الكبير في بيروت، وفي رأس النبع، في كل بيروت في الضاحية وفي الجبل، الصمود السياسي والاجتماعي والعسكري والانطلاق لاحقا نحو الكلام الصريح مع مسيحيي لبنان. يريدون الوحدة، للوحدة شروط: يريدون التوسيم، نحن نريد الوحدة مع سوريا. نتخلى عن كل لبنان، كل ما يسمى استقلال لبنان ووحدة لبنان ... و... اسطورة. ما بخلنا لا هل وسط اما المرواغة ومطالبة العرب بفك الحصار من اجل الوصول الى هدنة ومن اجل الوصول الى انتخاب رئيس جمهورية. من اجل اطالة الوقت، نحن نعلم ان الرسالة المارونية ازديت ونحن نعلم ان الفيات هي فلفظ السيطرة على جبل لبنان ونحن نعلم ان الفيات هي طرد المواطنين العرب من جبل لبنان الى الضاحية الى بيروت الى كل مكان ووهل هزين سوق العرب. وعندما لا سمح لله - يتخلف هذا تصل اسرائيل من مرجعون الى زعتنا. هنا هو المشروع الحقيقي لا يبالون بالبقاع. لا يريدون البقاع، لان هي البقاع غالبية اسلامية. يريدون فقط جبل لبنان، وهذا هو صراع تاريخي - عمره ٢٠٠ سنة. يريدون جبل لبنان، وبالمصافحة نحن في الجبل وقاويينا هذا المشروع، نجحنا حتى الآن لكن علي ومن واجبي ان ابيكم الي مخاطر ما يشري لنا نذهب كل التفخيمات سدى ولنا تماموا على خير انا صبح التعبير ولنا تنفضوا بما يجري في الكواليس الكبرى من رسول اخي ورسول نهب، من لجنة عربية شكلت هنا او هناك،

ساسا وثلاثنا جنا لا يعني انني لا اتمنى النجاح للجنة العربية برئاسة (الملك) فهد بن عبد العزيز الذي وحد السعودية فخطابه كما وحد ابوه السعودية وارسى العدالة في السعودية ان يوحد لبنان بجهوده ويرسي العدالة والعروة في لبنان والا نحن احرار في ان نختار الطريق الذي نريد والطريق الذي نريد هو الوحدة فقط الوحدة مع سوريا.

اقانا في الامس مثلا سفير فرنسا وسفير اميركا. فقط للمعلومات - . سفير فرنسا الجديد قال ان لبنان ليس مثل بقية الدول العربية. فقلنا له صحيح لبنان يتمتع بتنوع معين سياسي وطاقفي، قد لا يوجد في البلاد العربية ويريد الحفاظ عليه من خلال نظام ديموقراطي عادل، نريد الخروج من صيغة ١٩٦٠ فأجاب، قائلا: "لكن مسيحيي لبنان لا يريدون ان يصبحوا مثل مسيحيي الشرق الاوسط فقلنا له. وانا مهري لمسيحيي الشرق الاوسط قل لي بربك تصانف الامور وتصانف الحقائق ان المسلمين العرب اكثر من المسيحيين. لكننا لم نسمع حتى الآن، وانتم لم نسمعوا كما اعتقد بأشهاد ضد المسيحيين في الشرق الاوسط، لا في سوريا ولا في مصر ولا في العراق ولا في غير مكان، طبعا عليهم ان يتبعوا لعبة الاقلية كما نحن نتبع اذا اردنا ان نعود الى منطلق الاقلية لكن مسيحيي الشرق الاوسط ساهموا كما تعلم، كما قرأنا في التاريخ وتعلمنا في الكتب، ساهموا في الحضارة العربية القومية العربية، الثقافة العربية، الافاق العربية، الوحدة العربية، - طيب شو في عليهم؟ يريد سفير فرنسا، وباللاسف، وكنا نظن ان فرنسا غيرت من سياستها، يريد ان يتكرنا بجهود الانتخاب، ب-١٩٦٠ عندما اتي عسكر فرنسا الى الشوف بالتحديد، لمواكب مجتندا المهجرين المسيحيين. نقول لفرنسا ولاكبر من فرنسا: تستطيع ان تعود فرنسا الى لبنان حاملة رسالة العدالة لجميع اللبنانيين لكننا لن نعود ابدا بعسكرها وستهزم بعسكرها مجتمعا قويت.

اما السفير الاميركي قال لنا كما سبق وقال سلفه او من سبقه: تعاملنا مع الواقع تعاملنا مع ميشال عون. قلنا له، لن نتعامل مع ميشال عون. عليكم ان تجدوا طريقة مناسبة تتفكروا عن جميع اللبنانيين مزينا من الالام والتضحيات. هنا ميشال عون انا اردتم الى فلوريها لان فلوريها هي ملجا كل الطفاة من سوجورا الى غيره، كلهم راحوا

الى هناك، وريحونا ثم تريدون ان تلصقونا بميشال عون. تفضلوا حلوا قصة نورينا في باناما مثلا. نتعامل، نحن على استعداد للتعامل مع كل مسيحي وطني صريح لكن لن نتعامل مع الطغمة العسكرية بهما كلف الامر، لاننا نعرف نيات تلك الطغمة وابعاد سياسة تلك الطغمة الذي وباللاسف يلف معها حتى الآن بعض المسلمين لكن هنا البعض سيسقط نتذكر التاريخ عندما قامت حرب الجزائر تعامل معهم بعض الجزائريين وانتمى هؤلاء ولجأوا اليوم الى فرنسا وايضا نتذكر التاريخ عندما قامت ثورة جبل العرب. تعامل معهم بعض من العرب او بعض من السوريين او بعض من الدروز وسقط هؤلاء وانتمى هؤلاء وانتمتصرت ثورة الجزائر وانتصر سلطان باشا الاطرش. هنا هو كلامي اليوم في هذه المناسبة مناسبة شهداء بعقلين مناسبة الثورة العربية الكبرى الحقيقية ثورة جمال عبد الناصر مناسبة تجديد العهد للمسيحية. لا اعكم بالورود او الرياحين لم اعكم قط بالورود او الرياحين. اطالكم ونطالب انفسنا بالصمود، بالصمود البعقوي والسياسي والمادي المعركة طويلة لكننا سننتصر.

## الغزو التبشيري في بلاد المسلمين

منذ زمن طويل والغرب يحلم بالتغلب على المسلمين والقضاء على الدولة الإسلامية، ونتيجة للعداء المتأصل في نفوس الأوروبيين للإسلام والمسلمين قامت الدول الأوروبية بالحروب الصليبية ولكن هذه الحروب الصليبية فشلت، فقامت دول أوروبا بحروب صليبية أخرى عن طريق التبشير. وما كان سبب هذه الحروب إلا قصد نحو الإسلام، وبعثت أوروبا الحركات التبشيرية التي كانت تهدف إلى التبشير بالديانة النصرانية وإلى تشكيل المسلمين في دينهم واحتقارهم في نفوسهم. وبذلت أوروبا في سبيل ذلك الأموال الطائلة والجهود الضخمة. وبالرغم من أنهم أنفقوا هذه الأموال الكثيرة، ولكنهم لن يتألوا مرادهم بإذن الله. وسوف يعود المسلمون إلى دينهم. وتعود الدولة الإسلامية وسيذهب عمل المبشرين حسرة. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَقَفُونَ أَهْوَاهُمْ لِيُهْتَمَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَيَسْتَفْتِنُهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾.

وكانت أوروبا آنذاك تسعى لتحقيق هدفين رئيسيين: الأول فصل العرب عن الدولة العثمانية المسلمة للإجهاد على دولة الإسلام، والثاني إبعاد المسلمين عن الرابطة الإسلامية. ولقد كانت الدولة العثمانية توثاب في حركات التبشير، فأخذت تراقب المبشرين وتضيق عليهم، ولما بدأت الدولة العثمانية تضعف مع الأيام زادت الحركات التبشيرية وأخذت الدول الكبرى تتبارى في استخدام المبشرين. وقد كانت أمريكا وفرنسا وبريطانيا على رأس المهتمين بالغزو التبشيري، وعلى الرغم من إختلاف مصالحهم وتباين وجهات نظرهم السياسية فقد كانت بعثاتهم التبشيرية متفقة في الغاية وهي زعزعة عقيدة الناشئة الإسلامية ثم تهينة هذه الناشئة لقبول النفوذ الغربي والاستكانة إلى الاستعمار. وحاولوا بأساليب شتى إنجاح تبشيرهم وتمكين أنفسهم في البلاد الإسلامية لتبشيرها. وأهم الوسائل التي استخدموها ما يلي:

### أولاً: التعليم:

يبدل المبشرون والذين هم وراء التبشير، ببذلون الجهود الضخمة لاستخدام العلم والتعليم في سبيل التبشير، ولقد استغل المبشرون التعليم لأن له أثراً فعالاً، بل هو أقوى وسائل التبشير. وغاية المبشرين من التعليم هي تعليم المسلمين حتى يصبحوا أفراداً مسيحيين وشعوباً مسيحية، فما هو المبشر بنور يصرح برأيه فيقول: لقد أدى البرهان إلى أن التعليم أتمن وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سورية ولبنان، [التبشير والاستعمار في البلاد العربية]. ويرى المبشرون أن الوسيلة التي تأتي بأحسن الثمار في تنصير المسلمين إنما هي تعليم أولادهم الصغار. وقد أكد ذلك المبشرون موط ففصل: «يجب أن يحمل

لقد عانى الأوروبيون كثيراً خلال الحروب الصليبية فقد رأوا من قوة المسلمين وصبرهم على الجهاد ما لم يكونوا يتوقعون، فكم كانت دهشتهم عظيمة عندما رأوا كثيراً من النصارى العرب يحاربون مع الجيش الإسلامي في حين كان الأوروبيون يتوقعون عكس ذلك، أي أنهم ظنوا بأن النصارى سيكيدون للمسلمين وأنهم سيساعدون الصليبيين بحجة أن هذه الحرب هي حرب دينية. وخلاص ظن الأوروبيين، ووقف كثير من النصارى بجانب المسلمين وحاربوا معهم. ذلك لأن النظام الإسلامي الذي كان يطبق على النصارى ساوى بينهم وبين المسلمين في الحقوق والواجبات، وضمن لهم حقوقهم. فكانت مساعدة النصارى للمسلمين أمراً طبيعياً، فهم إنما يدافعون عن بلادهم التي فيها أمانهم ومعاشهم.

وقد بحث الأوروبيون عن السر في إنتصار المسلمين، وفي وقوف النصارى إلى جانب المسلمين رغم إختلاف دينهم، باعتبار هذه الحروب هي حروب دينية، فوجدوا السر في ذلك هو العقيدة الإسلامية لأنها منشأ القوة في المسلمين. ووجدوا أن الإسلام صمم للنصارى حقوقهم، فنتج هذا التماسك بين الرعية. لذلك فكر الغرب في طريقة يغزو بها العالم الإسلامي، فوجد الغزو التبشيري خير طريق لذلك. لأن التبشير سيكسب النصارى إلى جانب الغرب وسيشكك المسلمين في دينهم ويقربهم من الحضارة الغربية. واستطاعت أوروبا تنفيذ ذلك بالفعل، فأخذت تحشد المبشرين للقيام بحملات تبشيرية تمهد للغزو العسكري، وأرسلت الحركات التبشيرية إلى البلاد الإسلامية باسم الطب والعلم والانسانية، بل وأنشأت المدارس التبشيرية والارسانيات الأجنبية، كل ذلك فعله لغرس جذور الاستعمار في البلاد الإسلامية.

## في مواجهة الفراء الفكرية =

وما عندهم من مغريات، وأعوهم عن الحق في فترة من الزمان، فإن الله تعالى سوف يعيد المسلمين إلى رشدهم ويريهم أن دينهم هو طريق نصرهم. ﴿وإنه غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

### ثانياً: التطبيب:

لقد عُني المبشرون أول ما عنوا بالتطبيب على أنه ميدان فسيح للتبشير. يقول المبشرون: «محيث تجد بشراً تجد الآلام، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير [Milligan]. وهكذا اتخذ المبشرون الطب ستاراً يقتربون تحته من المرضى وينتشرون من خلاله في صفوف المسلمين. ولم يغب عن ذهنهم أن الطبيب بإمكانه الوصول إلى جميع طبقات المجتمع ففرضوا أن يكون الطبيب نسخة حية من الانجيل بحيث يصبح باستطاعته أن يغير من حوله وأن يجعل منهم نصارى، أو يترك في نفوسهم أثراً عميقاً. ولقد كان الأطباء المبشرون يفضلون زيارة المريض المسلم. ذلك لأن عدداً غيراً من المسلمين يجتمعون عند المريض، وحيث يستطيع المبشر تبشير أكبر عدد ممكن من المسلمين، إضافة إلى ذلك فقد سخرت مستشفيات الرسائل الأجنبية لغاية التبشير، ثم إن الخدمات الطبية التي أسديتها هذه المستشفيات لا توازي شيئاً بالنسبة للأضرار الضخمة التي أوقعوها في البلاد.

### ثالثاً: الأعمال الاجتماعية:

لقد اهتم المبشرون بالأعمال الاجتماعية، لذلك أخذوا يتعرفون إلى أحوال المسلمين الاجتماعية والاقتصادية، ويتدخلون في الحياة العامة متظاهرين بالإصلاح وذلك بالدعوة إلى الرفق بالحيوان والحيلولة دون تشغيل الأطفال، وإنصاف العمال، لكنهم في الحقيقة كانوا ينشرون الفساد في البلاد الإسلامية، فقد أخذت انكفئة تشعب الضمر إلى الدولة العثمانية لتفتك بالشعوب المسلمة.

واهتم المبشرون بالمرأة المسلمة لأن وصول التبشير إلى المرأة يعني وصوله إلى الأسرة كلها. فأخذوا يزعمون أن المرأة المسلمة متأخرة وأن الدين الإسلامي هو مصدر تأخر والم للمرأة المسلمة. وصفق المبشرون حينما خرجت المرأة المسلمة من بيتها، لقد نزعمت حجابها إلى الهواء الطلق. إلى الحرية والعمل ومشاركة الرجل في الحقوق، ثم يصفقوا لها لأنها فعلت ذلك. لكن لأنها أتاحت للمبشرين التغلغل عن طريقها بالأسرة المسلمة، وبدأ المبشرون بإرسال النساء المدرسات ليتصلن بالنساء المسلمات ويبشروهن.

الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد وقبل أن تأخذ طبعانهم أشكالها الإسلامية. [The Moslem World of To - Day] وعلى هذا الأساس بدأ المبشرون إنشاء المدارس التبشيرية في البلاد الإسلامية، لإخراج التلاميذ من نطاق التعليم الإسلامي إلى مدى التعليم المسيحي. يقول المبشر «تكلي»: «يجب أن نشجع إنشاء المدارس وأن نشجع على الأخص التعليم الغربي. إن كثيرين من المسلمين قد زرع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الانكليزية. إن الكتب الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس أمراً صعباً جداً. [Islams And Missions] إذا فهم يسمعون بكل جهودهم إلى إبعاد المسلمين عن القرآن الكريم، وتقريبهم من الحضارة الغربية لأن بعدهم عن كتاب الله تعالى سيؤدي إلى ضعفهم وإنصاطهم. ﴿قد بدت الجفضاء من اقوامهم وما تخفي صدورهم أكبر﴾.

هذا وكان يطلب من المعلم المبشر أن يكون مسيحياً، بل وأن يكون مسيحياً من كل قلبه، وأن يطبق الحياة المسيحية على المبادئ الاجتماعية والسياسية والدولية. ولهذا كانوا يعتبرون المعلم الأجنبي أفضل من المعلم الوطني، وخصوصاً إذا كان المعلم الوطني مسلماً.

وعندما بدأ المبشرون عام ١٨٢٤ بفتح المدارس في بلادنا كان معظمهم يقصر التعليم على التوراة، والانجيل فقط، وعندما جاءت العلوم الحديثة، ولم يبق بالإمكان أن تتجاهل المدارس الأجنبية علوماً نافعة كالرياضيات والكيمياء والفيزياء، لجأ المبشرون إلى سياسة الدس على الإسلام وتشويه التاريخ الإسلامي. فأخذوا يؤلفون كتباً كثيرة تنوه العقائد وتتضمن تهجماً على الإسلام. وهنا نستعرض شيئاً بسيطاً من الكتب الكثيرة التي ألغوها ضد الإسلام. فقد جاء في كتاب اسمه «تاريخ فرنسا» كان يدرس لصفوف الشهادة الابتدائية في بعض مدارس الرسائل الأجنبية ما يلي: «إن محمداً مؤسس دين المسلمين قد أمر أتباعه أن يخضعوا العالم وأن يبذلوا جميع الأديان بدينه هو. ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين وبين النصاري. إن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا للناس (أسلموا أو تموتوا) بينما أتباع المسيح ربحوا النفوس ببرهم وإحسانهم. ماذا كان حال العالم لو أن العرب انتصروا علينا؟ إذن لكاننا نحن اليوم مسلمين كالحزائيريين والمراكشيين».

بهذا القصد والبغض والكرهية يكتب المبشرون الكتب، ويشوهون فيها تاريخ الإسلام، ثم يعلمونها لأبناء المسلمين، لكي يحملوهم على احتقار تاريخهم و على تعجيب الغرب وحضارته، واعتبار المسلمين برابرة متأخرين كما هو رأي كل أوروبي. ومع هذا فلن يفلحوا بإذن الله، لأنهم إن أغروا بعض المسلمين بحضارتهم

**الكتاب : نظام الثوري لبي الإسلام.**

**المؤلف : د. محمود الخندي.**

**الناشر : مكتبة الرسالة الحديثة.**

**١٨٢ صفحة من القطع الوسط.**

إنَّ الثَّورَى أو أخذ الرأى فى الإسلام، مفهوم سياسى من المفاهيم التى رسخت جذورها فى المجتمع الإسلامى وأصبحت تميز نظام الحكم فى الإسلام، عن بقية الأنظمة غير الإسلامية

وقد حرص الشرع على إيجاد هذه الممارسة فى الحياة السياسية الإسلامية للتأكيد على وجود حالة من المراجعة المستمرة بين الحاكم والمحكومين ليمتدَّخس القرار السياسى مستوصياً ما لدى الجماهير من وعى ونضج وإدراك.

وليكون السلطان الأعظم الذى على الناس قريباً من فكر القاعدة العريضة للأمة الإسلامية.

ولأنه بعد نجاح الاستعمار الأوروبى الغربى فى غزوه الفكرى للمسلمين، أصبحت مفاهيم الثورى فى معزل عن الممارسة السياسية فى الحياة العامة، وحلت مكانها مفاهيم الديمقراطية، فى الحياة الفكرية، والسياسية.

فعلت الأتربة الصورة الشرعية لنظام الثورى الذى انبثق من العقيدة الإسلامية

وشاخذت الأحكام، فكان لا بد من جلاء فكرة الثورى، لتبقى ناصحة بعيدة عن التلوث الفكرى الذى صاحب القضاء على الإسلام كنظام للحكم.

فالثورى عند المسلمين أمرٌ مشهور ومعروف، فإذ سبغناه قد خاطب رسوله ﷺ بقوله: «فيماء رحمة من الله لبنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعرف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ».

وقد اهتم الأئمة بعد رسول الله ﷺ بممارسة الثورى فى الحياة العامة

وقد كانت أول خطوة نحو العمل السياسى، بعد وفاة رسول الله ﷺ هي اجتماع أهل الحل والعقد من الصحابة لاختيار رئيس الدولة الإسلامية

وكان أول عمل سياسى يمارسه أول رئيس الدولة الإسلامية بعد النبى ﷺ، وهو قيام أبى بكر رضى الله عنه بمشاورة المسلمين فى قتال من منح الزكاة.

وقد (كان أبو بكر رضى الله عنه، إذا ورد عليه أمر نظر فى كتاب الله، فإن وجد فيه ما يقضى به قضى بينهم، وإن علم من سنة رسول الله ﷺ قضى به، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السنة، فإن أعياء ذلك، دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم).

وعمل هذا سار من جاوراً بعده.

نحن يا رسول الله؟ قل - لا إنكم يومئذ كثير ولكنكم غلباء كغلباء السيل». حقاً إن المسلمين كثر ولكنكم كغلباء السيل. ذلك لأنهم نسوا قول رسول الله ﷺ: «تربكت فيكم ما إن تمسكتم به لن تغفلوا بعدى أيداً، كتاب الله وسنتى».

فلقد فرط المسلمون بهذه الوصية فأصابهم ما أصابهم من الضعف والذل والهوان. ونجح الغرب فى تبشيريه نجاحاً كبيراً حتى ضعفت الدولة الإسلامية وتفككت ودخلت الحرب العالمية الأولى وخرجت منها هزومة، ففرض عليها، وحقق الغرب الظلم الذى داعبهم زمناً طويلاً وهو القضاء على الدولة الإسلامية للقضاء على الإسلام والمسلمين. ومع أنهم هزموا المسلمين، ولكنهم لا يزالون يبدون مختلف النشاط ضد المسلمين ولا يفترون عن الطعن فى الإسلام وتشويه تاريخه، كل ذلك نتيجة باغضهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين ويزوال الدولة الإسلامية زال تطبيق الأحكام الإسلامية، وضعف المسلمون وأخذل أمرهم، وساء حالهم بعدما كانوا أسياد الأرض وملوكها.

**نجاح ع. فاعور**

هذا وإضافة إلى ذلك

لجأة الغرب إلى دعوة الناس

لاستخدام اللغة العامية بدلاً من اللغة العربية الفصحى، وذلك بهدف عدم اللغة العربية لإبعاد المسلمين عن لغتهم لغة القرآن والحديث والفقه وجميع أحكام الشريعة الإسلامية، ومن ثم لهدم ارتباط المسلمين بدينهم، وأخذوا يزعمون بأن اللغة الفصحى صعبة ومعقدة، وأن المسلمين يجدون فيها صعوبة. وقد لبى الناس هذه الدعوة، دعوة استخدام اللغة العامية، ظناً منهم أنها أفضل وأسهل.

وهكذا استخدم الغرب جميع الوسائل واستغل كل الفرص وسار فى طريق شتى، لكي يصل إلى هدف واحد، ألا وهو تبشير المسلمين بالديانة النصرانية، وتشكيكهم فى دينهم وزعزعة عقيدتهم، لكي يمكن دوائر الاستعمار الغربى من التمركز فى البلاد، وإلخضاع الشرق للاستعمار الغربى وحضارته. ولقد صدق رسول الله ﷺ إذ قال: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. قالوا: أو من قلة يومئذ



ويرجع المؤلف الرأي الثاني: ١ - إذا كانت الشورى في الأمور التشريعية، فإن الحجية تكون لقوة الدليل فقط. لأنه لا يرجح في الحكم الشرعي، إلا قوة الدليل فقط ٢ - إن الرأي الذي يدل على فكر في موضوع، فإن الحجية في الشورى تكون في جانب الصواب. ٣ - إذا كانت الشورى في الرأي الذي يرشد إلى القيام بعمل من الأعمال، فإن المرجح فيه إنما هو رأي الأغلبية فقط. وذكر المؤلف الأدلة الشرعية على الرأي الذي وصل إليه.

ويتحدث في الفرع الرابع عن جهة الفصل في تحديد الصواب فيقول المؤلف إن الذي يرجح الصواب هو صاحب الصلاحية في هذا الأمر، وهو رئيس الدولة. أما في الفرع الخامس وهو الأخير في المطلب الثاني من المبحث الخامس، يبين المؤلف الفرق بين الشورى والتشورة، حيث أن الشورى هي أخذ الرأي مطلقاً، ما كان منه ملزماً لرئيس الدولة، وما لا يكون ملزماً. أما التشورة فهي أخذ الرأي الملزم لرئيس الدولة فقط.

**المبحث السادس:** حول أهل الشورى والمقصود بأهل الشورى فيعرض المؤلف آراء العلماء حول هذا البحث، ويستخلص رأياً حول هذا الموضوع.

**المبحث السابع:** حول مجلس الشورى - أو - مجلس الأمة وينقسم المبحث إلى ثلاثة مطالب بحث فيها المؤلف مشروعية مجلس الشورى وعضويته وصلاحياته.

**المبحث الثامن:** حول حكمة مشروعية الشورى، ويعرض فيه المؤلف أقوال العلماء في حكمة مشروعية الشورى ومنها: ١ - إرشاد الحكام لممارسة الشورى في الحياة السياسية. ٢ - إحترام الشخصية السياسية للأمة. ٣ - استظهار الخليفة برأي المسلمين. ٤ - لما فيها من الفضل. ٥ - لرضاء الخصم، والحجة عليه. ٦ - ليعتدب من الغاش.

ثم يختتم المؤلف كتابه بخاتمة يتحدث فيها عن الرأي الذي تبناه في حكمة التشريع.

قد شَرِّق بين الشورى والمشورة، فالشورى هي: أخذ الرأي مطلقاً.

أما المشورة: فهي أخذ الرأي على سبيل الإكزام.

**المبحث الثاني:** حول مشروعية الشورى وثبوتها بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وكيف أن الشرح جاء بنظام خاص محدد لكيفية ممارسة هذا الوجه من العمل السياسي.

**المبحث الثالث:** حول حكم الشورى أي لرض على الحاكم لا يعمل له إبرام أمر من أمور المسلمين إلا بعد أن يعود إلى الأمة يطلب منها الرأي أم أنها مندوبة، فيعرض المؤلف حججاً الذين قالوا بكل من الرأيين ومن ثم يرجح المؤلف الرأي الثاني القائل بأن أمر الشورى إنما هو للتدب وليس للدوب.

**المبحث الرابع:** حول مجال موضوعات الشورى، فهل يجوز لولي الأمر أن يرجع إلى الأمة في جميع شؤونها؟ أم فقط في تدبير الحروب؟ أم في ما كان في النظام الإداري للدولة؟ ويأتي المؤلف بأدلة كل رأي من هذه الآراء ومن قال بها، ثم يرضح المؤلف الرأي القائل بأن مجال الشورى عام في جميع الأمور ويدعم ترجمحه بأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة.

**المبحث الخامس:** حول حجية الشورى والقوة القانونية لما يصدر عن أهل الشورى من آراء من جهة وجوب التزام رئيس الدولة برأيهم، أو عدم الالتزام.

وينقسم المبحث إلى مطلبين:  
**المطلب الأول:** حول آراء العلماء في حجية الشورى، وأدلة كل منهم وينحصر رأي العلماء برأيين الرأي الأول القائل بأن رأي أهل الشورى ملزم لرئيس الدولة والرأي الثاني القائل بعدم إلزاميته.

**المطلب الثاني:** وهو ينقسم إلى خمسة فروع ويبحث المؤلف فيه الرأي الأصح في حججه الشورى، فيبحث المسألة بحثاً مستقبراً، فدرس في الفرع الأول وأصح الرأي، ثم في الفرع الثاني الأدلة الشرعية التفصيلية في أخذ الرأي

فقد (كانت النزلة إذا نزلت بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب ليس عنده فيها نص عن الله ولا عن رسوله، جمع لها أصحاب رسول الله، ثم جعلها شورى بينهم).

وإن من أعظم النزائل في حياة المسلمين، نزلة الخلافة، إذ الإسلام مرتين بوجودها، وقد جرت الحياة السياسية في عهد الخلفاء الراشدين على أنها شورى، بل إنه (لا خلافة إلا عن مشورة)، والقول لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه، بين المسلمين.

فالشورى تمثل ركناً أساسياً من سلطان الأمة الإسلامية، ومجلس الشورى يمثل جهازاً من أجهزة الحكم والدولة.

لذلك فقد نظم الشرع كافة جوانب الشورى تنظيمياً يكفل سير الحياة السياسية الرأفية، وحث الأمة على التمسك بسلطانها، وإن لا تدع الحاكم يتغافل عن رأيها، ولا يتحقق انضباط الأمة في الحياة السياسية، إلا إذا أدركت الأحكام الشرعية التي نظمت لها ذلك.

وإنه مع طغيان النظام الديمقراطي، كان لا بد من بحث الفكر الإسلامي المستنير، حول هذه المسألة بالذات، لأنها إحدى ركائز سلطان الأمة، ولأنها تمثل جانباً مشرقاً من السياسة الإسلامية التي أبعدت عن معتوك الحياة في بلاد المسلمين، أ هـ مقدمة المؤلف

ينقسم الكتاب إلى ثمانية مباحث وخاتمة:

**المبحث الأول:** حول معنى الشورى من حيث اللغة والإصطلاح والشرع ويستخلص المؤلف في هذا المبحث أنه ومن جملة النصوص التي وردت في القرآن الكريم والسنة يتضح أن المعنى الذي ورد في اللغة والإصطلاح قريب من المعنى الذي نصصه المصنوع الشرعية.

عنه من واقع استقراء المعاني الشرعية لتكلمة الشورى، نجد أن الشرع

## سؤال وجواب

### السؤال:

في كتب السيرة والحديث أن رسول الله ﷺ بعد فراغه من حجة الوداع حمس الناس في مكان بين مكة والمدينة يقال له «غدير خم» وخطبهم، وفما قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه». ما هو الداعي لحمس الناس وخطبهم؟

### الجواب:

الفتي ﷺ أحب إلي من علي.

وقد أورد البخاري هذا الحديث مختصراً. وقد كان ذلك قبيل حجة الوداع. وقد رجع خالد بن الوليد إلى المدينة ورجع معه بعض الجيش وبقي بعضه مع علي في اليمن. وأراد علي أن يحم مع رسول الله ﷺ فأمر على الجيش رجلاً وسار هو مسرعاً مع بعض الرجال ليدرك الحج.

جاء في سيرة ابن هشام: لما قبل علي رضي الله عنه من اليمن ليلقي رسول الله ﷺ بمكة، تعجل إلى رسول الله ﷺ واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه، فعهد ذلك الرجل فكساً كل رجل من القوم حلة من البر الذي كان مع علي رضي الله عنه. فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم. فإذا عليهم الحلل. قال: ويلك! ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذ قدموا في الناس. قال: ويلك! إنزح قبل أن تنتهي به إلى رسول الله ﷺ. قال: فانتزع الحلل من الناس. فردها في البر. قال: وانظر الجيش شكواه لما صنع.

(٢٤٢)

وجاء في سيرة ابن هشام أيضاً: (عن أبي سعيد الخدري، قال: شكى الناس علياً رضوان الله عليه، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً، فسمعتة يقول: أيها الناس لا تشكوا علياً، فوالله أنه لأخشن في ذات الله، أو في سبيل الله، من أن يشكى).

ورد البيهقي: (عن أبي سعيد الخدري، قال: بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب إلى اليمن، فمكث فيمن خرج معه، فلما أخذ من إبل الصدقة سألناه أن نركب منها ونريح إبلنا - وكنا قد رأينا في إبلنا خلا - فإني علينا وقال: إنما لكم فيها سهم كما للمسلمين. قال: فلما فرغ علي وإنطلق من اليمن راجعاً أمر علينا إنساناً، وأسرع هو وأدرك الحج. فلما قضى حجه قال له النبي ﷺ: أرجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم. قال أبو سعيد: وقد كنا

قبيل حجة الوداع تلك وبعد الفراغ منها مباشرة وصلت إلى مسامع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمات فيها طعن بعلي رضي الله عنه وبسبب هذا الكلام من ناس كثير وكان هذا الكلام جديداً وقد فشا في قسم من الصحيب. فأراد ﷺ أن يصح الموقف ويقطع دابر هذا الكلام قبل أن يتفرق الناس وتنتشر الأقاويل، فيصبح بعد ذلك من العسير التصحيح والتفهم.

أما ما هي هذه المطاعن ولماذا جاءت في هذا الوقت فإليك البيان:

كان رسول الله ﷺ أرسل خالد بن الوليد على رأس جيش إلى اليمن قبل بضعة أشهر من حجة الوداع. وقد روى الإمام أحمد في مستدركه: (عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ قال: حدثني أبو بُرَيْدَةَ قال: أتت علياً بغضاً لم يُغضه أحداً قط. قال: وأحببت رجلاً من قريش لم أحببه إلا على بغضه علياً. قال: فبعث ذلك الرجل على خيل، فصعبته ما أصعبه إلا على بغضه علياً. قال: فأصابتنا شياً، قال: فكتب إلى رسول الله ﷺ: أبعث إلينا من يخمسه. قال: فبعث إلينا علياً، وفي الشنبي وصيفة من الفضل السبي. قال: فخمس وقسم فخرج ورأسه يظفر، فللنا: يا أبا الحسن ما هذا؟ فقال: ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي، فإني قسمت وخمس فضارت في الخمس، ثم صارت في أهل بيت النبي ﷺ، ثم صارت في آل علي ووقعت بها، قال: فكتب الرجل إلى نبي الله ﷺ. فقلت: أبعثني، فبعثني مصدقاً. قال: فجعلت أقرأ الكتاب وأقول: صدق. قال: فأمسك يدي والكتف فقال: «أتبعض علياً، قال: قلت: نعم. قال: فلا تبغضه. وإن كنت تحبه فازد له خبياً، فوالذي نفس محمد بيده لأضيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة. قال: فما كان من الناس أحد بعد قول



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قل تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ \* مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ \* سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ \*  
وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ \* فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ \*

البخاري كذلك.

أبولهب. أحد اصنام رسول الله واسمه عبد العزى.  
امرأته أم جميل - أروى بنت حرب بن أمية وهي  
أخت أبي سفيان، وكانت عونا لزوجها على كثره،  
وجموده وعناده.  
وعن ابن عباس، وعطية الجدي، والضحاك، وابن  
زيد كانت تضع الشوك في طريق رسول الله ﷺ.

التحفة في الصفحة ٣٤

جاء في مجمع البيان - أبو علي الفضل بن حسن  
الطبرسي، في أسباب النزول قوله: «صعد رسول الله ﷺ  
ذات يوم الصفا، فقال يا صيلحاه، فاقبلت إليه  
فريش فقالوا له ما لك، فقال لرايتم لو اخبرتكم ان  
العدو مصيحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني،  
قالوا: بلى. قال: فإني نذيركم بين يدي عذاب شديد.  
فقال أبو لهب: تباً لك لهذا دعوتنا جميعاً فانزل الله  
تعالى هذه السورة. أورده البخاري. بمثل المعنى.  
كما ذكر الحديث في تفسير بن كثير منسوبا إلى



قدمت على رسول الله ﷺ ذكرتُ علياً فتكلمته فرايت  
وجه رسول الله يتغير، فقال: «يا بريدة الست أوى  
بالمؤمنين من انفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال:  
- من كنت مولاه فعلي مولاه». قال ابن كثير عن هذا  
الحديث: إسناده جيد قوي ورجاله كلهم ثقات.

وقد كان خطابه عليه وآله الصلاة والسلام في الناس  
بغدير خم يوم الأحد في الثامن عشر من ذي الحجة.

وليس الدافع لهذا الخطاب في هذا الوقت هو ما  
توهمه بعضهم من ان رسول الله ﷺ أراد ان يوصي  
بالخلافة من بعده لعلي رضوان الله عليه.

والعبارات التي قالها رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم في خطابه هذا والتي يذكر علياً فيها هي عبارات  
فيها تزكية لعلي ومدح وفيها توصية بموالاته ونصرت  
ومحبته وتحذير من معاداته او خذلانه.

والحمد لله رب العالمين. □

سألنا الذي استخلفه ما كان عليّ منعه إياه، ففعل،  
فلما عرف في إبل الصدقة أنها قد ركبت، ورأى امر  
الركب قدم الذي أمره ولامه، فقلت: أما إن الله عليّ  
لئن قدمت المدينة لأذكرن لرسول الله ولاخبرته ما  
لقينا من الخلفة والتصديق).

وجاء في سيرة ابن كثير (والمقصود ان علياً لما كثر  
فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم  
استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحلل التي  
أطلقها لهم نائبه، وعليّ معذور فيما فعل لكن اشتهر  
الكلام فيه في الحجيج، فلذلك - والله أعلم - لما رجع  
رسول الله ﷺ من حجته وتفرغ من مناسكه ورجع  
الى المدينة هزم بغدير خم قام في الناس خطيباً فبشراً  
ساحة عليّ ورفع من قدره ومنه على فضله ليزيل ما  
وقر في نفوس كثير من الناس).

وردى الإمام أحمد: (عن ابن عباس عن بريدة،  
قال: عجزت مع علي اليمن فرايت منه جفوة، فما

## السلطة السياسية في الفكر السياسي الغربي والإسلامي

بحث مقارن

تمهيد:

موضوع السلطة السياسية موضوع طویل الذیبول، متشعب الإنحاء، ولا سيما إذا أديرت مسائله حول المقارنة بين الفكر السياسي الغربي، والفكر السياسي الإسلامي.. ولما كان المطلوب إنما هو بحث صغير في حدود عشرين صفحة فقط. لإعطاء صورة موجزة عن هذا الموضوع، تنعكس بالتالي صورة عن كاتب هذا البحث في مدى قدرته على الخوض في خضم مسائله، والخوض في مراجعته ومصادره.. لذلك، سألتزم حدود المطلوب وسأقتصر على مغالجة ست نقاط فقط من هذا الموضوع الكبير.. أراها وافية بالغرض إن شاء الله تعالى

ولن تكون معالجتي لهذه النقاط الست معالجة تامة وشاملة لأنني لو قصدت إلى التمام والشمول في هذا البحث لكانت نقطة واحدة منها تحتاج إلى عشرات الصفحات وربما كتاب كامل برأسه ليكون ذلك خروجاً عن المطلوب

والسياسية باعتبار أن السلطة السياسية هي الخاصية المميزة للدولة.

### مقارنة:

هذا هو تعريف السلطة السياسية كما هو في الفكر السياسي الغربي وفي الدراسات السياسية العربية التي تدرس المسائل السياسية على الاتجاه الغربي الحديث، ولكن ماذا بشأن تعريف السلطة السياسية في الفكر الإسلامي، وفي مصادره الأصلية؟

إننا نجد في هذا التعريف من خلال تعريف الخلافة أو الإمامة.

لأن الخلافة في المصادر الإسلامية والتاريخ الإسلامي تعني: السلطة السياسية الإسلامية.

وقد عرّف الماوردي الإمامة بقوله هي... موضوع لخلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا.

وعرّفها ابن خلدون بقوله: حمل الكفة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخرى، والدينية الراجعة إليها... فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به.

وعرّفها الإسم الجويني، الإمامة: رئاسة تامة في مهمات الدين والدنيا... لعفظ الصورة، ورعاية الرعية، وإقامة الدعوة بالحجة والصيف، والانتصاف للمظلومين

وأما النقاط الست فهي:

- ١ - تعريف السلطة السياسية.
  - ٢ - ضرورة وجود سلطة سياسية في المجتمعات.
  - ٣ - كيف نشأت السلطة السياسية في المجتمعات؟
  - ٤ - طبيعة السلطة السياسية.
  - ٥ - ما هي صلاحيات السلطة السياسية في التشريع؟
  - ٦ - ما هي واجبات السلطة السياسية: وما الموقف إذا أخلت هذه السلطة بواجباتها؟
- وعلى بركة الله نبدأ.

### أولاً - تعريف السلطة السياسية:

لقد عرّفوا السلطة السياسية بأنها ظاهرة اجتماعية لها القدرة الفعلية على احتكار وسائل القمع والإكراه، داخل الجماعة بهدف تحقيق الانسجام، والأمن الاجتماعي لمصالح هذه الجماعة.

ولعل من المفيد أن نذكر بأن السلطة السياسية هي عنصر من عناصر تكوين الدولة الثلاثة وهي:

- ١ - السكان أو الشعب.
  - ٢ - الإقليم أو الأرض.
  - ٣ - السلطة السياسية أو التنظيم
- علماً أنه قد يطلق أحياناً لفظ (الدولة) على السلطة

## أبحاث إسلامية

من الظالمين، واستيفاء الحقوق من المعتنين وإيفائها هل المستحقين..

هذا... وتلاحظ في التعريفات الإسلامية توهج عنصر القوة للسلطة السياسية من أجل القيام بمهامها (في حراسة الدين).

(حمل الكفاية...) (لحفظ الخوذة... وإقامة الدعوة بالحجة والسيف...) كما نلاحظ في التعريفات الإسلامية أن المهمة التي تنهض بها السلطة السياسية مزدوجة فهي إقامة الدين، ورعاية الأمور الدنيوية والمعاشية على أساس أحكام الدين.

أما في التعريف الغربي للسلطة السياسية كما جاء عند (الكعكي) فإنه لم يشر إلى الناحية الدينية، وهذا أمر طبيعي في الحضارة الغربية التي فصلت الدين عن الدولة، وجعلت للدين سلطة روحية تتولى شؤون العبادة والأخلاق، وفصلتها عن السلطة السياسية التي تتولى شؤون الدنيا.

هذا... وقد لاحظنا ضرورة توفر عنصر القوة للسلطة السياسية في كل من الفكر السياسي الغربي، والفكر السياسي الإسلامي.

### ثانياً - ضرورة وجود سلطة سياسية في المجتمعات:

والواقع أنه قد توأما على القول بضرورة هذه السلطة السياسية كل من الفكر السياسي الغربي، والفكر السياسي الإسلامي.

وفي الفكر السياسي الغربي:

- نجد القديس (توما الاكويني) يقول: «المصلحة العامة للمجتمع تقتضي وجود حاكم، تُوكل إليه مهمة تنظيم تبادل الخدمات، وحاجة المجتمع إلى هذا الحاكم كحاجة الجسد إلى الروح».

- ويقول (هيسوم): «وقدر صغبر من التفكير، والملاحظة، يكفي لتعليمنا أنه لا يمكن المحافظة على المجتمع دون سلطة حاكم ما، والناس لا يستطيعون العيش مطلقاً في مجتمع.. دون قوانين وقضاء، وحكام يمولون دون اعتداء القرى على الضعيف».

وظلع علينا أخيراً الفكر الشيوعي بالقول بزوال السلطة السياسية، وذلك بعد أن تُصفي دكتاتورية العمال كل آثار النظام الرأسمالي.. وهناك لا سيد ولا مسود ولا مالك، ولا أجير، ولكن لم يُبين (ماركس) ولا أتباعه كيف يُساس المجتمع، إذا ما أزيلت السلطة السياسية؟

### مقارنة:

هذا ما جاء في الفكر السياسي الأوروبي في ضرورة السلطة السياسية حتى الأتوال الشاذة في هذا الموضوع.

فماذا عند المفكرين الإسلاميين؟

إننا نجد أن المفكرين الإسلاميين يكادون يجمعون على ضرورة وجود سلطة سياسية في المجتمع. لولا القول شاذة لبعض الفرق الإسلامية، وما هي النصوص التي توضح ذلك.

- يقول الماوردي: «ولولا الولاية لكان الناس فوضى مهملين...» وقد قال الأوفى الأودي: «هو شاعر جاهلي».

«لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم»

ولا سراة إذا جلس لهم سادوا، ويقول الفراء: «ولا بد للمسلمين من حاكم، اقتدب حقوق الناس؟».

- ويقول ابن حجر الهيتمي: «أعلم أيضاً أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب، بل جعلوه أهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله ﷺ، واختلافهم في التبعين لا يقدح في الإجماع المذكور».

هذا ولا نسترسى في هذا القول عن الفقهاء، والمفكرين الإسلاميين، حتى لا تطيل هذا البحث القصير في نقطة واحدة.

أما الأتوال الشاذة التي قيلت في عدم ضرورة السلطة السياسية، فإن (النجدات) من فرق الخوارج قالوا:

«لا يلزم الناس فرض الأمامة، وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم».

وقال الشهرستاني: «أجمعت النجدات على أنه لا حاجة للناس إلى إمام قط، وإنما عليهم أن يتناصفوا فيما بينهم، فإن رأوا أن ذلك لا يتم إلا بإمام يحملهم عليه فأقاموه، جاز...».

وذهب (هشام القوطي) من المعتزلة إلى وجوب نصب الإمام عند الأمن دون الفتنة وقال (أبو بكر الأصب): «بالعكس، أي يجب عند الفتنة دون الأمن».

ولكن ما الذي حصل القائلين بعدم وجوب إقامة سلطة سياسية على موقفهم هذا؟

يقول ابن خلدون: «والذي حملهم على هذا المذهب، إنما هو الفرار من الملك ومذاهبه من الاستطالة».

فهو خالق كل شيء، وهو الذي يختار الملوك مباشرة لحكم الشعوب، وقد استخدمت هذه النظرية خلال القرنين ١٦ - ١٧ م لتبرير سلطة الملوك المطلقة

ويُعتبر (لويس ١٤) عن هذه النظرية - وقد أشار إليها في مذكراته - بقوله: «إن سلطة الملوك مستمدة من تفويض الخالق فإدع هذه مصدرها، وليس الشعب، وهم (أي الملوك) غير مسؤولين عن كيفية ممارستها إلا أمام الله وحده».

وأصدر الملك (لويس ١٥) قانونها سنة ١٧٧٠ جاء في مقدمته:

«إننا لم نلتج التاج إلا من الله».

ويزيد (فليمير) نظرية الحق الإلهي فيقول: «إن الله وهب السلطة لآدم ومنه لابنائه، حتى وصلت للملوك الحاليين. فحق الملك على شعبه، كحقوق الأب على أبنائه».

ومن الجدير بالذكر أن (جون لوك) ردَّ على (فليمير) بقوله:

«إنشاء آدم كثيرون، والتحقق من الوريث الشرعي فيهم، أمر مشكوك فيه».

هذا - وقد بقي لهذه النظرية (الحق الإلهي) من يستند إليها حتى مستهل القرن العشرين لتبرير السلطات المطلقة للملوك، فما هو (غليوم الثاني) إمبراطور ألمانيا قبل الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٠ م يقول بأنه يستمد سلطته من الله، وأنه المختار من السماء، وليس له بناء على ذلك أن يحفل بالترأي العام أو بمشيتة البرلمان.

على أن هذه النظرية أخذت تتلاشى، بعد أن عجزت عن مجابهة الأفكار الحديثة، وبقطة الشعوب.

#### ٢ - نظرية العقد الاجتماعي:

وأبرز من كتب في هذه النظرية ثلاثة هم:

- توماس هوبز الإنجليزي: ١٥٨٨ - ١٦٧٩

- جون لوك الإنجليزي: ١٦٣٢ - ١٧٠٤ م.

- جان جاك روسو السويسري الفرنسي ١٧١٢ - ١٧٧٨ م.

وإن كان هذا الأخير زاد هذه النظرية بلورة وإيضاحاً، وتفسيره للعقد الاجتماعي هو الذي تبناه أكثر فلاسفة السياسة في العصر الحديث.

وها هي خلاصة موجزة لفلسفة كل منهم حول نشوء السلطة السياسية.

وقبل أن نشرح مذهب كل منهم في تصوره للعقد

والتغلب، هو الاستمتاع بالدينيا، فما رلوا الشريعة معتلة بدم ذلك، والتغني على اهله، والرغبة في رفضه.

- ونلاحظ مما نقلنا من نصوص الفكر السياسي الغربي، والفكر السياسي الإسلامي أن القول بضرورة وجود السلطة السياسية هو قول الجماهير وإن كان مستند الفكر السياسي الغربي إنما هو العقل.. بينما مستند الفكر السياسي الإسلامي هو النصوص الشرعية إلى جانب العقل.. تبعاً لاعتماد العقل أو عدم اعتماده دليلاً على الوجوب عند بعض الفرق الإسلامية.

ومن النصوص الشرعية في إيجاب السلطة السياسية التي اعتمد عليها أهل الوجوب قوله تعالى: ﴿واطيعوا الله واطيعوا الرسول، وأولي الأمر منكم﴾.

لأن وجوب طاعتهم فرع من وجوب إقامتهم. وقول النبي ﷺ: «من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية». لأن وجود بيعة في عنق المسلم يستلزم وجوب إقامة صاحب السلطة السياسية ومجايعته.

كما نلاحظ أن القول بعدم ضرورة إيجاد سلطة سياسية هو قول شاذ في كل من الفكر الغربي، والفكر الإسلامي، ولا برهان له من دليل عقلي أو نقلي مقبول.. وإنما هو محض أوهام، وهروب من مخاوف الانحراف في السلطة إلى إلغائها الذي هو أشد مخاطر ومخاوف من انحرافها.

#### ثالثاً - كيف نشأت السلطة السياسية؟

اهتم الفكر السياسي في بحث أصل الدولة.. ودارت المذاهب في ذلك حول ركن واحد من أركان الدولة وهو السلطة السياسية، كيف ظهرت، وتظهر إلى حيز الوجود؟ في التاريخ البشري والواقع؟ وأهم المذاهب في ذلك - كما جاء في الفكر السياسي الغربي:

١ - نظرية الحق الإلهي.

٢ - نظرية العقد الاجتماعي.

٣ - نظرية القوة والتغلب.

٤ - نظرية تطور الأسرة.

٥ - نظرية التطور التاريخي.

ولا يتسع هذا البحث الموجز لاستيفاء الحديث المفصل عن هذه النظريات، وبيان وجهة نظر المؤيدين والمعارضين لكل نظرية، ونكتفي بخلاصة سريعة توضح المقصود من كل منها:

١ - نظرية الحق الإلهي:

تقول هذه النظرية بأن الدولة من صنع الله عز وجل،

## أبحاث إسلامية

الاجتماعي الذي انشأ الدولة والسلطة السياسية فيها، يحسن بنا أن نذكر بأنهم جميعاً تصوروا أن البشر مروا بمرحلتين.

- مرحلة الحياة الطبيعية (ما قبل وجود الدولة، والسلطة السياسية).

- مرحلة الحياة الاجتماعية (عن طريق العقد الاجتماعي وتكوين السلطة السياسية) فهي مرحلة الحياة الطبيعية.

يرى (هوبز) أن الناس كانوا في حالة حرب دائمة بعضهم مع بعض (حرب الجميع ضد الجميع) بسبب الإنسانية، وهب السيطرة والتسلط. وكانت الغلبة للأقوياء، وكان الحق يتبع القوة، ويخضع لها، ولذلك رغب الناس في الخروج من شقاء هذه الحياة وانفقوا على أن يعيشوا معاً تحت سلطة بشرية توفق بين المصالح المختلفة، وتضع حداً لحياة البؤس والشقاء.

أما (لوك) فيتصور مرحلة (الحياة الطبيعية) بأن الناس كانوا فيها أحراراً، وكل منهم يتمتع بسلطتين: ١ - الحفاظ على ذاته وممتلكاته ٢ - ومعاقبة كل من يحاول الاعتداء على نفسه، وممتلكاته أو على الآخرين وممتلكاتهم، ولكن لعدم وجود قانون محدد معروف لدى الجميع يحكم في العلاقات، ولعدم وجود قاض غير متميز يحكم طبقاً للقانون الطبيعي، ولعدم وجود قوة تدعم الحكم وتنفذه... نشأ عن كل ذلك اعتداءات على النفوس والممتلكات

أما جان جاك روسو.

فإنه تخيل (الحياة الطبيعية) قبل (المرحلة الاجتماعية ووجود السلطة السياسية) تخيلها حياة مُشَبَّعة بالحرية، وحياة فاضلة، لأن الإنسان بطبيعته خَسِرٌ وفاشل، ولكن لما تعددت المصالح الفردية، وتضاربت سادت هذه الحال الطبيعية.... ورغب الجميع في الخروج عنها.

نعم، لقد اتفقوا على تخيل وجود (حياة طبيعية) لا وجود فيها للسلطة السياسية في التاريخ البشري، ولكنهم اختلفوا في وصف تلك الحياة على النحو السابق. كما اتفقوا على الخروج من تلك (الحياة الطبيعية) إلى (العقد الاجتماعي) الذي تصوره كل منهم على نحو مُفَاطِرٍ لغيره.

أما (هوبز) فقد ألف كتابه (التنين) اللريثان الذي تصور فيه (العقد الاجتماعي) بأنه: عقد تم فيه تنازل تام من أفراد الجماعة عن جميع حقوقهم، لرئيس اختاره من بينهم، ولم يدخل هذا الرئيس في العقد، وسلموه السيادة والسلطة السياسية لكي يخرجهم من

الحالة الطبيعية التي كانوا فيها.

وهكذا تكون سلطة الرئيس أو الملك مطلقة، يملك السلطة التشريعية والتنفيذية معاً، ولا حق للأفراد قبله، ولكن هذا الرئيس مهسا تَسُفٌ أو استبد، فإن حالة الفرد تحت سلطته ستظل على كل حال أفضل من حالته الأولى

أما (لوك) فإنه تصور العقد بأنه: عقد تم فيه التنازل من كل فرد لا عن كامل حقوقه - بل عن جزء من هذه الحقوق، لفرد أو عدة أفراد يتسلمون السلطة السياسية، وهذا الجزء من الحقوق التنازل عنه محدودٌ بالقدر الذي ينتج للسلطة السياسية، أن تقوم بواجباتها للدفاع عن مصالح الأفراد في حفظ حياتهم، وحماية ممتلكاتهم هذا.. وأصحاب السلطة السياسية طُرِفٌ في (العقد) بحيث إذا اعتدوا على الحريات العامة والحقوق الأساسية للأفراد - ولا سيما حق الحياة، وحق الملكية الخاصة، فإن للشعب حق الثورة عليهم، فالسلطة السياسية هنا مقيدة لا مطلقة.

أما روسو.

فإنه تصور (العقد) بأنه عقد تم بين الناس كلهم بعضهم مع بعض على أن يتنازل كل منهم تنازلاً تاماً عن حقوقه - لا لشخص معين كما يتصور (هوبز) - إنما لصالح مجموع الشعب - أي: لصالح الشخص المعنوي المكوّن من مجموع الناس مكلّ يَهَبُ نفسه للجميع، ولا يَهَبُ نفسه لأحد، وهكذا يشكل الأفراد بذلك ما يسمى به (الإرادة العامة)، وهي إرادة الشعب بمجموعه، فهناك تعاقب بين كل فرد مع الآخرين على هذا التنازل لصالح إرادة المجموع (الإرادة العامة)، وهذه الإرادة العامة هي التي لها سلطة التشريع، وهي صاحبة السلطة السياسية.

وأما ممثلو الأمة - النواب - فهم مجرد وكلاء، لا يملكون السيادة بحث إذا انصرفوا في سنهم للقوانين فلائمة عزلهم، وإبطال وكالتهم.

وأما السلطة التنفيذية، فإن الأمة تختار أشخاص يتولون هذه المهمة بوصفهم موظفين وخدم لتنفيذ القوانين، على أن اختيار أصحاب هذه السلطة التنفيذية لا يحتاج إلى عقد.

هذه هي خلاصة القول في (العقد الاجتماعي) باعتباره مذهباً يفسر نشوء الدولة والسلطة السياسية فيها.

٣ - نظرية القوة والتسلط

وتقوم هذه النظرية على أساس حق الأقوي. إذ يرى أصحاب هذه النظرية أن الدولة في مراحلها الأولى

## أبحاث إسلامية

عبارة عن نظام اجتماعي فَرَضَهُ شخص أو فريق من الأفراد على بقية أفراد الجماعة، مستخدمين القوة، والإكراه للوصول إلى هذه الغاية وقد قال بهذه النظرية كل من الألماني (أوينهمير)، والفرنسي (شارل بيدان).

٤ - نظرية تطور الأسرة:

ويعتبر (أرسطر) ممن نُوِّه بكون الأسرة هي الأساس في تكوين المجتمع الذي يفتق عنه بعد ذلك السلطة السياسية التي تحكمه.

إذ يقول: «الأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع».

ويقول أصحاب هذه النظرية، ومنهم (جان بودان):

هناك تشابه بين الأسرة والدولة، والدولة ما هي إلا الأسرة بعد نموها، وتطورها، وتكاثرها، وأساس سلطة الحاكم هو سلطة أبي الأسرة.

٥ - نظرية التطور التاريخي:

وتقول هذه النظرية: بأن الدولة ليست وليدة عامل واحد من العوامل السابقة التي تدور حولها النظريات السابقة الذكر. وإنما هي وليدة عوامل متعددة، تختلف أهميتها من دولة إلى أخرى، وذلك لاختلاف هذه الدول في طبيعتها وتاريخها وأحوالها المختلفة.

ولذلك، يرى بعض الباحثين أن مدار البحث يجب أن يكون أهل نشأة دولة معينة على وجه التخصيص، لا على وجه التعميم.

ويبدو لي أن هذه النظرية الأخيرة هي أقرب النظريات إلى الصواب. لأنها جمعت بين معظم النظريات السابقة، فكل دولة تخضع نشأتها لظروف خاصة بها، بحيث لا يمكن اتخاذ نشأة خاصة لدولة معينة وتطبيقه على غيرها من الدول... فهذه الدولة مثلاً نشأت من طريق التغلب والقهر... وهكذا وهكذا... مما حفل به التاريخ البشري من دول وسلطات سياسية مختلفة في أصول نشأتها...

مقارنة:

هذا ما يتعلق بنظريات نشأة الدولة والسلطة السياسية في الفكر السياسي الغربي فعلاً في الفكر السياسي الإسلامي حول هذا الموضوع؟

١ - إننا نجد في مقدمة ابن خلدون ما يدل على ما يلي:

١ - أن الحياة الاجتماعية ضرورية للبشر، أي الإنسان حيوان مدني اجتماعي بطبعه. يقول ابن خلدون: «الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء

عن هذا بقولهم: الإنسان مدني بطبعه».

وعلى هذا، فلا مجال للقول بأن «هناك حياة سابقة على الحياة الاجتماعية كما تصور (هوبز) و (لوك) و (روسو) وسموها الحياة الطبيعية».

٢ - السلطة السياسية ضرورية للحياة الاجتماعية، وتنشأ هذه السلطة من جماعة من البدو ذات عصبية لتؤسس الدولة أو الملك كما يقول ابن خلدون:

«الغاية التي تجري إليها العصبية هي الملك... والأدميون يحتاجون في كل اجتماع إلى وازع (أي حاكم - سلطة سياسية) يزرع بعضهم عن بعض، ولا بد أن يكون هذا الوازع محتلباً عليهم بتلك العصبية، وهذا التغلب هو الملك».

وهكذا الكلام قريباً من نظرية القوة والتغلب التي ذكرناها سابقاً.

غير أنه يجب أن نميز (نظرية القوة) والتغلب عن التغلب والقهر الذي ذكره الفقهاء بوصفه طريقة من طرق الوصول إلى السلطة السياسية (الخلافة) فما ذكره الفقهاء في بحث «السلطان المتغلب» اشتروا لشريعته أن تجري «البيعة» لهذا المتغلب بعد استقرار الأمور له، من قبل الناس أو ممثليهم من أهل الحل والعقد، لكي تأخذ سلطته السياسية صفتها الشرعية، وهذا ما كان يحصل في التاريخ الإسلامي.

ب - ومن ناحية أخرى نجد أن الدولة الإسلامية، قامت ونشأت بناء على عقد اجتماعي، فمن المعروف في كل كتب السيرة أن الرسول ﷺ أخذ «البيعة» من الأنصار قادة «يثرب» (بيعة العقبة الثانية) على الهجرة من مكة إلى المدينة وإقامة الدولة الإسلامية في المدينة، وما أن وصل إلى المدينة حتى تسلم الرسول ﷺ سلطاته السياسية على أساس أول دستور كتب في التاريخ، وتضمن مبادئ وقواعد دولية، وأحكاماً إنسانية لم يعرفها العالم القديم من قبل وهو ما يعرف في السيرة باسم «صحيفة المدينة».

وكذلك جاء نظام الحكم في الإسلام بموجب البيعة للخليفة الذي يتولى السلطة السياسية:

يقول عليه الصلاة والسلام: «... ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

والبيعة هي: عقد اجتماعي بين المسلمين أو ممثليهم وهم (أهل الحل والعقد أو أهل الاختيار أو أهل الشورى) وبين الخليفة على الحكم بالكتاب والسنة من قبل الإمام. والسمع والطاعة من قبل الأمة.

وهكذا ترى في الفكر السياسي الإسلامي أن السلطة



## أباحت الإمامية

السياسية تنشأ شرعية عن طريق التعاقد بين الأمة وصاحب السلطة كما تنشأ في الواقع الفعلي - كما ذكر ابن خلدون - عن طريق التغلب والقهر. وقد اشترط الفقهاء لهذه السلطة الفعلية أن تنبثق من البيعة من الأمة أو ممثلها لكي تكسب الصفة الشرعية.

ج - ونجد في القرآن الكريم ما يفيد باستلام السلطة السياسية عن طريق «الحق الإلهي والوراثة» في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا...﴾ وذكر الألويسي في تفسيره أن من الفضل الممنوح لداود عليه السلام «الملك» وقوله (بنا) أي بلا واسطة..

وفي التصريح بوراثنة السلطة يقول الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ...﴾.

ونذكر الألويسي في تفسيره... وصار نبياً ملكاً بعد موت أبيه عليهما السلام، وإذا كان استلام السلطة السياسية عن طريق (الحق الإلهي والوراثة) قد وجد في القرآن وفي تفسيره ما يوهي بذلك.. فإنما هو شرع من قبلنا على كل حال.. وأما في الفكر السياسي الإسلامي عند (أهل السنة) فإنه لا وجود لهذه النظرية.. ولكنها موجودة في الفكر السياسي الإسلامي عند (الشيعة).

### وجهة نظر الشيعة:

يقول الشيعة بأن إيجاد السلطة السياسية (الإمامة) ليست واجبة على الأمة، وإنما يجب على الله عز وجل، فهو الذي يعين الأئمة عن طريق تعيين الرسول ﷺ لهم.

يقول السير (توماس أرنولد) «إن علماء الشيعة يرفضون - ما عدا الزيديين - مبدأ الانتخاب (أي اختيار الإمام) ويتمسكون بأن النبي ﷺ عيّن (علياً) مباشرة خلفاً له. وإن صفات علي انتقلت إلى أولاده الذين أمر الله أن يشغلوا هذا المنصب الرفيع وهذه بعض النصوص من مصادر (الشيعة) التي تدل على ذلك.

- يُنسب إلى الإمام جعفر الصادق قوله: «إن الدنيا كلها للإمام، على جهة الملك، وإنه أولى بها من الذين في أيديهم».

- ويُنسب إلى الإمام محمد الباقر والد جعفر الصادق قوله مخلق الله آدم، واقطعه الدنيا لطيفة، فما كان لأدم، فلرسول ﷺ وما كان لرسول الله ﷺ فهو للأئمة من آل محمد..

ومذهب الشيعة في السلطة يتلخص في:

١ - أن الحاكم مُعين من قبل الله، ولا تدخل للبشر في تعيينه.

٢ - والحاكم محصور في كونه من آل بيت النبي ﷺ.

٣ - والإمام معصوم، ولا حق لأحد في محاسبته، لأن الذي يحاسب هو الذي يخطئ، والإمام معصوم لا يعتره الخطأ.

هذا... ويعتمد الشيعة على جملة من الأدلة يؤيدونها نوابيات تناسب ما ذهبوا إليه كقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ ومثل حديث النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنت ولي كل مؤمن بعدي..

ويقول أحد مشايخ الشيعة المعاصرين:

بفالإمام إذاً عند الشيعة فيه جميع ما في النبي من صفات ومؤهلات وله ما للنبي على الناس من ولاية وسلطان، ولا يفترق عنه في شيء، إلا في نزول الوحي، على أن الإمام قد أخذ عن الرسول ما نزل عليه من ربه، والنتيجة الحتمية لذلك أن الإمام بهذا المعنى معصوم لا معالة، تماماً كالنبي، وأن من نكث عنه العصمة فقد نكث عنه الإمامة..

وأما وجهة نظر أهل السنة إلى هذا الأمر، فقد سبق إيضاحه وهو أن السلطة إنما هي للأمة تمنحها من تشاء بغد شرعي كسلتر العقود الشرعية، موضوعه: التزام الحاكم بالقيام بعهامه المنوطة به حسب الكتاب والسنة والاجتهاد الشرعي، والتزام الأمة بالسمع والطاعة في المعروف.

ودليل ذلك قوله عليه الصلاة والسلام «من بايع إماماً فأعطاه سلطة يده، ونفرت قلبه، فليطعه ما استطاع».

ويقول الخاوردي عن الخليفة: «وذهب جمهور الفقهاء إلى أن إمامته لا تنتقد إلا بالرضاء والاختيار، لكن يلزم أهل الاختيار عقد الإمامة له لأن الإمامة عقد لا يتم إلا بعاقده».

وأما أدلة الشيعة، فهي على قسمين:

- إما أن تكون غير صحيحة إذا كانت خاصة في دلالتها على الموضوع.

- وإما أن تكون عامة لا تختص بموضوع المعالجة.

يتبع

ومثل هذا ما جاء في القرآن الكريم بحق الوليد بن المغيرة بقوله تعالى: ﴿نُوحِي وَمَنْ خَلَقْتَ وَحِيدًا، وَجَعَلْتَ لَهُ مَالًا مَسْذُورًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿سَاصِلِيهِ سَقَرٌ﴾ فقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنه سيصليه سقر، فكان هذا ناشئًا عن علمه تعالى أن هذا الإنسان لن يؤمن، ولن يدخل الإيمان قلبه، وسيكون في سقر - جهنم. وإن يقدم على الإسلام ولو نفاقًا لإحراج رسول

الله. أما العبرة في هذه السورة فهي من أوائل ما نزل من القرآن الكريم فهي السادسة من حيث النزول وهذا يعني أنها في السنة الأولى من البعثة. فهي خلافا لما يقال أن المرحلة الأولى من الدعوة كانت سرية، وكان الرسول وصحابه لا يدعون إلا من يأنسون منهم رشداً. فالملاحظ في أسباب نزولها أن رسول الله ﷺ قد وقف على الصفا وصاح بأعلى صوته وأصباحاه. حتى إذا اجتمعت لريش قال لهم إني رسول الله إليكم بين يدي عذاب شديد، هل هذا يعني السرية. غفر الله للقاتلين بذلك.

وهناك ملاحظة أخرى، وهي ذكر حمالة الحطب. من حيث أنها كانت تلقي الشوك في طريق رسول الله. وهذا يعني أن التصدي للدعوة والدعاة منذ أيامها الأولى. ولم يكن بعد مرحلة الجهر كما يقولون. خصوصاً وأن الذين هاجروا إلى الحبشة. هاجروا إليها قبل السنة الثالثة أي قبل بدء المرحلة الجهرية. وقوله تعالى: ﴿فَاصْذِعْ بِمَا تُمَازِجُ﴾.

ومن هذا نستطيع أن نفهم أن الدعوة لم تكن سرية في يوم من الأيام بل كانت علنية والسرية كانت في عملية التكتل والتنظيم، والفراد هذا التنظيم. فلما أسلم عمر بن الخطاب، والنخعة بن عبد المطلب، وأصبح في الدعوة أشخاص عندهم الاستعداد والقوة للظهور بها، خرج بهم رسول الله ﷺ في صفين من بيت الأرقم بن أبي الأرقم حتى طاف بالكعبة. فكانت المرحلة الجديدة مرحلة الإعلان عن هذه الكتلة، فأصبح التنظيم علنياً والدعوة علنية، بعد أن كان التنظيم سرياً والدعوة علنية.

ومما ورد في دائرة المعارف اليهودية: «إن اليهود يريدون أن يقيموا العبادة إلى الهيكل مكان المسجد الأقصى وإن يقيموا ملكهم هناك».

وقال المتطرف اليهودي «ماتر كاهان» في آذار ١٩٨٢: «إن مجرد وجود مسجد على هضبة المعبد هو تدبير لها ولهذا لا بد من تدمير الأقصى وقبة الصخرة وأي موقع إسلامي في هذه المنطقة».

وهذا لغة الحقد والكراهية للإسلام ومقدسات المسلمين. وصدق قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْيَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صدورهم أكبر﴾.

اسماء ع. قاهور

محرم ١٤٠٩ هـ - الموافق آب ١٩٨٩ م - رقم (٢٨)

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ خسرت يدها وخسر ﴿مَا أَخْضَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ أي ماله وولده لن يغيثه شيئاً وذلك لأنه قال حين أنذره رسول الله بالنار، إن كان حقاً ما تقول فإنني أفندي نفسي بمالي وولدي. ثم أنذره سبحانه وتعالى فقال: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي سيدخل ناراً ذات قوة واشتعال، وكذلك امرأته أم جميل حمالة الحطب التي تضع الشوك في طريق رسول الله. سيكون في جبينها حبل من مسد، حبل من ليف أو سلسلة من حديد في جهنم طولها سبعون ذراعاً كما جاء في تفسير ابن كثير، ومجمع البيان.

أقبلت العوراء أم جميل بفت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول:

مذمماً إبيناً وبينه قلبنا وأمره عصينا.

ورسول الله ﷺ جالس في المسجد مع أبي بكر، فلما راهما أبو بكر، قال: يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف عليك أن تراك، فقال رسول الله ﷺ: لن تراني، وقرأ قرآناً اعتصم به كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر، ولم تر رسول الله ﷺ، فقالت يا أبا بكر، إني أخبرت بأن صاحبك هجاني، قال لا ورب هذا البيت، ما هجك.

فولت وهي تقول، قد علمت قريش أنني ابنة سيدها. قال العلماء وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة فإنه منذ نزل قوله تعالى تبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ إلى آخر السورة فقد أخبر عنهما بالشفاء وعدم الإيمان، ولم يقبض لهما أن يؤمنا ولا واحد منهما، لا باطنا ولا ظاهراً. لا مسراً ولا معلناً. فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة الباطنة والظاهرة على النبوة. إذ كان من الممكن أن يعلن أبو لهب أو زوجته إسلامهما وفي هذا حرج لرسول الله، ولكن الله المالم ما بين أيدينا ومستقبلنا يعلم أنهن يقدم أي منهما على ذلك.

التوراة الصحيحة الأصلية التي نزلها الله على موسى عليه السلام في القرن الثالث عشر قبل الميلاد أي قبل ٨٠٠ سنة من زمن الأسر.

وقد أصدرت إحدى المنظمات الصهيونية بياناً تدعو فيه اليهود إلى «الرجوع إلى بلدنا فلسطين التي منحها الرب لنا وهي وطننا كما اثبتته الوثائق التاريخية».

ومما قاله زعيم الحركة الصهيونية تيودور هرتزل: أن العودة إلى صهيون يجب أن تسبقها عودة إلى اليهودية.

## كلمة أهمرة

في الوقت الذي يقوم أسعد برو بعمل استشهادي بطولي ضد الكيان اليهودي في لبنان يقوم عرفات وحركته بمباركة الاستسلام. وفي الوقت الذي يقوم فريد علي مصطفى باختراق حدود الأردن يهاجم اليهود، اليهود الفاصلين، تقوم حركة التحرير (التسليم) فتح بتفويض جميع الأسس التي قامت عليها.

قالوا بأن واحداً من اللجنة السابقة (رفيق النقشه) لفتح تحفظ على الخطوات الاستسلامية لعرفات فكان جزاؤه الطرد من اللجنة.

مؤتمر فتح لم يقل لعرفات: لماذا اعترفت بالنزلة المفتصبة مع أن فتح هي حركة تحرير وليس حركة تنازل.

مؤتمر فتح لم يقل لعرفات: لماذا اسقطت الميثاق الوطني الذي يتنادي بتحرير كامل تراب فلسطين من النهر الى البحر. وكيف عفا عليه الزمن ولم يتحزّر أي شبر من أرض فلسطين بعد!

مؤتمر فتح لم يسأل عرفات: لماذا تخلّيت عن الخيار العسكري وانت ما زلت بدون أرض وما زلت غير معترف بك؟

لماذا بقي من وظيفة لفتح ما دامت تخلّت عن العمل المسلح، وما دامت تخلّت عن تحرير فلسطين، وما دامت اعترفت بدولة اليهود، دولة اسرائيل الغاصبة التي تدوس كل يوم كرامة أهل فلسطين والعرب وكرامة المسلمين أجمعين.

إذا كان قادة فتح ارتكبوا الخيانة فما بالكم أنتم يا أعضاء مؤتمر فتح لا تحاسبون فائتكم. وإذا كان الثوار قد فدوا الإحساس بالقضية والشعور تجاه فلسطين فلماذا نرجو من بقية الشعب الفلسطيني وماذا نرجو من بقية العرب والمسلمين.

إذا كان رب البيت بالهدف ضرباً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

إننا فننادي شباب فتح أن يستيقظوا من غفلتهم ويصحوا من سكرتهم ويحاسبوا مؤتمرهم وقادتهم، ويصحوا مسيرتهم.

اليهود هم أشد الناس عداوة للمسلمين، هكذا كانوا من أيام محمد عليه الصلاة والسلام وهكذا هم اليوم. لن يكون صلح معهم ولن يكون تعايش معهم. السلاصة بيننا وبينهم هي ساحة القتال حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً. وهذا الأمر المفعول هو ذبح اليهود وذبح من يعترف بهم ويسالمهم.

ابناء الانقفاضة يقتلون المتعاونين مع اليهود بالسكاكين كما يقتلون اليهود بالسكاكين. وقادة المنظمة الذين يعترفون اليوم بدولة اسرائيل ويريدون الاستسلام معها مصيرهم الذبح بالسكاكين وغير السكاكين قبل ذبح اليهود.

إن اليهود تكبروا وتجبروا وبغوا وغنوا وغنوا وفسدوا فوقع عليهم قوله تعالى: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوعوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾.

ووقع عليهم قوله ﷺ: (( لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يخشى اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورأى فتعال فاقته إلا الفرقد فإنه من شجر اليهود)).

قال عليه وآله الصلاة والسلام:  
لَتُقَاتِلَنَّ الْيَهُودَ فَلتَقْتُلنَّهُمْ، حتى يقولَ الحجرُ يا  
مسلم هذا يهوديٌّ فتعال فأقتلهُ



مبروك لك الاستشهاد يا أسعد برو، وهنيئاً لك جنة عرضها السموات والأرض  
إن من يُجَيِّ سُنَّة الاستشهاد في هذه الأمة فَلَهُ أَجرُها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة  
هكذا نفهم العاشوراء جهاداً وتضحية وليس لطمأ ونواحاً.

وأمس استشهد أخ لك على حدود الأردن هو الشهيد فريد علي مصطفى.  
اليهودي دان شمرون قال: (الأردن يذلل كل جهده لمنع التسلل رغم وجود مهووسين)  
واليهودي لوبراني قال: (إننا سنجد وسيلة للرد على هذا العمل).  
وجوابنا للوبراني: لن نجد وسيلة إلا شجر الغرقد، ومصيركم الذبح الكامل.  
وجوابنا لشمرون: المسلمون سيجاهدون حكاهم الخونة قبل مجاهدة اليهود.